الجمهوريّة الجزائريّة الديمقراطيّة الشعبيّة

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي بغرداية

معهد الآداب واللّغات

قسم اللّغة والأدب العربي

# آراء مصطفى حوَّاش النَّقدية
# من خلال كتابه " طه حسين وزكي مبارك في الميزان"

مذكّرة مقدّمة لاستكمال متطلّبات شهادة الليسانس في اللّغة العربي وآدابها

تخصص الأدب العربي ونقده

إعداد الطالبة: إشراف الأستاذ:

قلاع الضروس فوزية جهلان محمد

السّنة الجامعيّة (1432 –1433 هـ /2011 –2012 م )

**مقدمة**

إنَّ دراسة النَّقد الأدبي **عُدُّ** مجالا خصبا للباحثين والدارسين، يتطلَّب تعمُّقا ودراية. ثمّ إن النّقد وسيلة لبيان خواص الأدب، وطوابعه المختلفة، ولاحق له، ومقوِّم لمسيرته، ومبرز لتراث الأمم، ومن البلدان التي اهتمت بالنقد الأدبي الجزائر، فقد ساهمت في تحقيق ثراء معتبر لإنتاجها الأدبي، وإن كان محدودا، فقد ظل ولا يزال المتن النقدي الجزائري، لم ينل حظه المنشود من الاهتمام والدراسة، كنِدِّهِ في المشرق العربي. ثم إنَّ النقد الأدبي حقق تميُّزا وإبداعا، بما أنتجه من "**نقد النَّقد**"، الذي لا يزال شبه معدوم في الجزائر، ونقد النَّقد هو بحث في النّقد ذاته، وتفكيك لأجزائه وإجراءاته، وسبر لأسئلته وقضاياه، وهو مَنشد لتقييم ما أنجزه الإنسان في حقل النَّقد الأدبي. ومن الشخصيات التي أنتجت في نقد النقد، **مصطفى حوَّاش**، الذي هو محل بحثنا الموسوم بـــ:

**"آراء مصطفى حوَّاش النَّقديَّة (من خلال كتابه طه حسين وزكي مبارك في الميزان)"،**

دفعتنا إلى دراسة هذا الموضوع **دوافع موضوعية** أهمها:

1- إسهام الكاتب في المجال النّقدي الذي قلَّ الإسهام فيه.

2- كونُ هذه الشخصية لم تحظى ببحث أكاديمي مستقل رغم إنتاجها المعتبر.

3- محاولة إدراك واقع النقد الأدبي الجزائري المعاصر عبر هذا النموذج.

4- معرفة الخلفيات والمنطلقات الفكرية لآرائه النقدية، والنزعة المهيمنة عليها، والتي برهن من خلالها على صحة آرائه ، من خلال ميزانه النّقدي.

5- محاولة الوصول إلى الحقيقة الفاصلة في هذا الميزان ودقَّته.

6- الإسهام في الدراسات المهتمَّة بنقد النّقد، لاسيما في أدبنا الجزائري، وإدراك مستوى تمكن الباحث الجزائري في مسيرته النَّقدية.

ومن **الدَّوافع الذاتيّة** في رحلة البحث عن شخصية **طه حسين** في ظل سلسلة البحوث العادية عام (2010-2011) كان إطلاعي على كتاب (**طه حسين وزكي مبارك في الميزان**) للكتاب "**حوَّاش مصطفى**" وقد لمست – كملاحظة مبدئية عابرة- إجحافًواستنقاصًا وحتى مبالغة من طرف الكاتب في تعرضه لشخصية طه حسين أدبه، وفي المقبل مدحًا وإثراء مبالغا فيه أحيانا لشخصية زكي مبارك، مما أطلق في نفسي تساؤلات عن علة هذا الإجحاف في حق "طه حسين" من جهة، والثناء والإطراء في حق "زكي مبارك" من جهة أخرى، ومحاولة الوصول إلى

مقياس المقارنة بين الكاتبين، والمنهج المعتمد في الدراسة.

فكان شعورنا من خلال دراسة هذا النّموذج، وضرورة إبرازه، محاولةً لجسِّ نبض النّقد على مستوى منطقتنا (مدينة غرداية)، وتقييم هذه التّجربة، ولفت الانتباه إليها، تشجيعا للكتابة في مجال النّقد، لحاجة أدبنا الجزائري المتراكم والزاخر لإبراز ملكاته المكنونة.

وتتمثل **أهميَّة البحث** في إبراز نموذج لواقعنا النّقدي، وقياسا لمدى تطوُّره ومواكبته للحركة النّقديّة، في العالم العربي والعالمي.

فمن خلال هذا البحث نهدف إلى تجلية المتن النّقدي ونقد النّقد عند **مصطفى حوَّاش** ونظرته من خلال هذا المتن، والتي نلمسها في واقع كتابته النّقدية.

وفي حقيقة الأمر فإنّ الدّراسات السّابقة لموضوع نقد النّقد كانت شحيحة وشبه غائبة، على المستوى الوطني فكيف بها على المستوى المحلّي. لذا حاولنا جهد المستطاع أن نقف عند هذا النّموذج النّقدي، لننظر من خلاله إلى واقع نقد النّقد الجزائري.

وقد أثار هذا البحث فينا إشكالات مختلفة نابعة من طبيعة الموضوع وجدَّته، فأقبلنا على البحث انطلاقا من **إشكالين جوهريين** هما:

- ما التوجُّه النّقدي الغالب على آراء مصطفى حوَّاش؟
- وإلى أيِّ مستوى يتحقَّق المتن النَّقدي في كتاباته؟

وإشكاليات فرعيَّة منها:

- ما هي المنطلقات والمبادئ المرجعية لآراء حواش النّقدية؟ وما هي أسسه والمرجعيات التي استند عليها؟ وما مدى نجاعة ومصداقية هذه المرجعيات في ممارسته النقدية؟
- هل المنهج النقدي حاضر في كتاباته؟
- ما تجليات ومقاييس وتقنيات المنهج النّقدي عنده؟ وفيم تتجلَّى حقيقة نقد النّقد في آرائه؟
- كيف يظهر موقفه حيال **طه حسين وزكي مبارك** من خلال ميزانه؟

ومن خلال مسار جهدنا في هذا البحث حاولنا الإجابة على هذه الإشكالات وغيرها وفق الخطة التالية:

بعد عرض **المقدمة**، انطلقنا من **تمهيد** يُبين ظهور النَّقد ومنه نقد النّقد ومراحله وواقعه على المستوى الوطني، وكذا على مستوى منطقة غرداية، ومدى مساهمته في تطوير المتن النقدي الجزائري المنشود.

ثم أتبعناه **بفصلين: الفصل الأول** في الجانب النّظري، **والثاني** في الجانب التّطبيقي، **فالأوَّل** الذي هو بعنوان:"**مصطفى حوّاش وأدبه**" قسّمناه إلى مبحثين: تناول **المبحث الأوّل** حياته وأدبه وآثاره، **والمبحث الثاني** آراءه النّقديّة.

وأما **الفصل الثاني** فكان بعنوان: "**قراءة نقدية لآراء** مصطفى **حوّاش**". يتناول مبحثين، **المبحث الأوَّل** يتناول نقده لأعمال زكي مبارك، **والثاني** تناول نقده لأعمال طه حسين.

و**ختمنا** بحثنا برصد أبرز الخلاصات والنّتائج، التي توصَّلنا إليها خلال وقفتنا في رحاب المُؤَلَّف، وتحت في ء محكمته الافتراضيّة، ثم أتبعناه بملحق يتناول ملخص لجلسات المحكمة الافتراضية التي أقامها في كتابه.

أما عن المناهج المتّبعة في هذا البحث فقد سلكنا المنهج الوصفي التَّحليلي حين التّعرِّض إلى تقييم الآراء النقدية.

ومن الصعوبات التي واجهتنا خلال بحثنا ندرة المراجع التي تطرَّقت إلى موضوع نقد النّقد، وخاصة إذا تعلق الأمر بالممارسة النقدية في الجزائر، و قلة الجانب التطبيقي في ممارسة النقد في البرنامج البيداغوجي بالجامعة.

وفي الأخير نتقدّم بالشكر الجزيل لأستاذنا الكريم محمد أحمد جهلان الذي رافقنا في درب البحث بصبر جميل ونصح جليل، كما أن شكرنا موصول لكلّ من أسهم بيده البيضاء من قريب أو بعيد في تشييد هذا البحث، كما لا ننسى أن نسدي جليل الثناء والعرفان لكل أساتذتنا الأكارم في معهد الآداب واللغات بالمركز الجامعي بغرداية.

وأخيرًا نرجو من وراء هذا البحث منتهى الإفادة والتوفيق والنجاح وما ذلك على الله بعزيز.

**تمهيد**

يُعدُّ الأدب ثمرة للتعبير، عن ذات الإنسان وفكره وشعوره، وهو صنو للنقد الأدبي، ومَعلمٌ لسبر أغواره والكشف عن مكوناتهوآلياته ومداخله.

والنَّقد حوار مفتوح مع النص، ولغة ثانية على لغة النص، وهو من أكثر وجوه النشاط العقلي ثَراء،إذ بالنقد نتعرف على كل ما أتيح للعقل الإنساني، ولقياس تحولاته وأصدائه، وهو يساير الإنتاج الأدبي، ويحلل آثاره، ويبين ضروب عوامله، وملابساته المختلفة.

فمصطلح " النّقد الأدبي" يعتبر مصطلحا جديدًا في الساحة العربية، لم يعرفه أدبنا إلا في العصور الحديثة وبعد الاتصال بالغرب خصوصا، ويعني في معناه الواسع مجموعة الأساليب المتّبعة مع اختلافها، واختلاف النقاد لفحص الآثار الأدبية، بقصد كشف الغامض، وتفسير النَّص الأدبي، والإدلاء بحكم عليه، في ضوء مبادئ أو مناهج يختص بها ناقد من النَّقاد[1].

وقد حدثت تطورات كبيرة في مجال الدِّراسات النقدية المعاصرة، وهي تطورات حتمية لما حدثت في مجال الدّراسات اللّغوية والأدبية والفلسفة ونحوها، ومن هذه التطورات ظهور ما يعرف بـ"نقد النَّقد"؛ وهي مستوى ثان في دراسة النصوص، بحيث يهتم نقد النقد بدراسة النصوص النّقدية، ويتمثل في انتخاب نصوص عدد قليل من كبار النّقاد ومحاولة فك مفاهيمهم الفردية حيال العالم، وكذا نظرياتهم وقِيمهِم وأساليبهم حول الأدب، فهو إذن نقد ثان لنص منقود يجعل من العملية النقدية أكثر تجريدًا وحساسية.

ويشير سامي سليمان إلى مفهوم نقد النّقد بوصفه نشاطا معرفيا ونقديا يُهيمن على النُّصوص النقدية، ويُخضعها لمجموعة من الفرضيات، ويجعلها محيطا للمسألة والاختبار من زواياه المختلفة، عملا منه لتجديد النّظر للنصوص النّقدية والاهتمام بدور القارئ/النّاقد في قراءته للنّصوص النّقدية، ومحاولة تحليلها، لكون النّشاط النّقدي مجالا لطرح الأسئلة المتواصلة عن ماهيته، ومجالاته، وحتى عن هويته وأدواته وأهدافه، مما يفضي إلى مراجعة مستمرة لمنطلقات النّقد النّظرية والتّطبيقية، وتقوده إلى تعديلها باستمرار لتحقيق الأفضل.

فنقد النّقد يدرس النّقد بقصد فهمه وإدراك طبيعة المعرفة التي ينتجها، وما يسخره من أدوات لإدراك مكنوناته. ثم إنَّ تحديد نقد النّقد ليس بالأمر الهيِّن لاسيما في ساحة لم يتحدّد فيها

[1] - د. عثمان موافي، في نظرية الأدب والنّقد من قضايا الشّعر والنثر في النّقد العربي الحديث،دار المعرفة الجامعيّة سوتير.الإسكندرية-مصر،ص:57.

بَعدُ مفهوم النَّقد نفسه[1]، على مستوى العالم العربي، وخصوصا المغرب العربي ومنه الجزائر، والتي مازال الأدب فيها فتيا، والنّقد نِدٌّ له في مسيرته ويستند إليه، فالمتن النّقدي تطوَّر من فضاء إلى فضاء آخر، وشهد مطلع هذا القرن عدة فضاءات. ومن الأسباب التي دفعت إلى التأسيس ظهور الصّحافة الوطنية، والتأثير الذي مارسته المطبوعات المشرقيّة، التي تصل خلسة إلى الجزائر عن عيون الرّقابة الفرنسية، في عهد الاستعمار، فالمحاولات في الأدب لا تزال محدودة ومنه في النّقد كذلك، تتلاءم مع المستوى الفني للإنتاج الأدبي الجزائري، وهي محاولات بدأت من القرن الحالي إي الآن، وعَبرت مراحل رئيسة نختصرها فيما يلي:

**-المرحلة الأولى(1900-1939)**: من أبرز أعلامها: عبد الحميد بن باديس، وأبو اليقظان وغيرهم، فقد حققوا من خلال مجلة الشهاب وغيرها من المجلات الإصلاحية منبرا إعلاميا، وثقافيا، مواكبا لما يقع في المشرق العربي، واتَّصف النهج النقدي في هذه المرحلة بتأثُّر غير عميق ببعض المناهج النّقدية الجديدة، والطاغية في المشرق العربي، وإن ركّزت على الجوانب الشَّكلية والفنية، كالأخطاء اللغوِيَّة والتعبيرية.

**-المرحلة الثانية (1939-1956)**: أصيبت الحركة الأدبية في الجزائر بعثرات، خاصة في النِّصف الأول من هذه المرحلة، لِتوقف نشاط الصّحافة، لنشوب الحرب العالميّة الثانية عام 1939. أما الفترة الثّانية من هذه المرحلة من 1947 عرفت انتعاشا أدبيا وثقافيا عميقا، ويعدُ رضا حوحو ناقد هذه المرحلة دون منازع، لتنوع إنتاجه وغزارته، وكتاباته النّقدية وتطوّرها، ونحا إلى التاثر بالنزعة الإنسانية، وتناول الموضوعات الواقعية والاجتماعية، عبر المقالات في الجرائد، كجريدة **المنار**، ومن أهم من صاحب هذه الفترة، عبد المجيد الشافعي.

**-المرحلة الثالثة (1956-1972)**: تعد من أبرز وأهم الفترات، فقد شهد النّص الأدبي تنوعا وتطورا، وبدأ في هذه المرحلة النقد الجامعي في الظهور، وهو ما اصطلح عليه "شريبط أحمد شريبط" بأنه من أرقى أنواع الكتابة النّقدية العلمية في رأيه، إذ بفضله، تطور إدراك النُّقاد للمدارس الأدبية. وسيطر المنهج التاريخي على معظم الدراسات الجامعية والنّقدية عموما، ومن أهم رواد هذه المرحلة، محمد مصايف، وعبد الملك مرتاض.

**- المرحلة الرابعة (1972-1982)**: اتسمت بتأثير الخطاب السياسي، وهيمنته على معظم الخطابات الأدبية، وظروف الاستقلال، وحركة بعض الدوريات...، كلها حوافز حققَّت للحركة النّقدية في الجزائر اتجاها نحو الواقعية ومَنهجها، إذ غلب على هذه المرحلة، مع بقاء المناهج

[1] - - طراد الكبسي، مداخل في النّقد الأدبي، اليازوري العلميّة للنشر والتوزيع عمان الأردن، (د ط )، 2009.

الأخرى، وتجسّد هذا في كتابات مثل: الأعرج واسيني، وعمار بلحسن، وغيرهما.

– **المرحلة الخامسة** (1983 إلى اليوم): تشكل النّقد الجديد بأبرز أعلامه، ومنهم عبد الملك مرتاض، إذ أدبر عن المنهج التّاريخي والتّأثري، اللذين هيمنا على الحركة النَّقدية الجزائرية طوال ما يزيد على عقدين من الزمن، إضافة إلى مناهج أخري كالمقارن والصّحفي[1].

أما النّقد على مستوى غرداية، فحركتة شبه معدومة، إلا إذا استثنينا بعض الأسماء مثل محمد ناصر وصالح خرفي ورمضان حمود في فترة سابقة، فإننا لا نلمس حركة نقدية تذكر في هذه السنوات الأخيرة، ناهيك عن نقد النّقد، الذي يفتقد لممارسين ومنظرين. وبمحاولات لا تعدو أن تكون في بداية مشوارها الأدبي والنّقدي، ومن هذه المحاولات يتجلّى لنا الكاتب مصطفى بن بكير حوّاش، من مدينة غرداية، بكتابات أدبية ونقدية ضئيلة، ومنها كتابه "طه حسين وزكي مبارك في الميزان" والذي يحوي آراءه النقدية في مجال نقد النّقد الأدبي.

1– شريبط أحمد شريبط، مباحث في الأدب الجزائري المعاصر، منشورات إتحاد الكتّاب الجزائريين–الجزائر، ط1: 2001.

# المبحث الأول:
# مصطفى حواش وأدبه

## المبحث الأول:مصطفى حواش وأدبه

### المطلب الأول:مصطفى حواش أديبا

#### 1 . مولده ونشأته

ولد مصطفى بن بكير حوَّاش بقصر غرداية، يوم 31 أوت 1954[1]، نشأ وترعرع في حضن أسرة متمسِّكة بالتربية الإسلامية الصالحة، والخلال الفاضلة، وتحت كنف أبوين كريمين، وكان الوالد يعمل في الحركة التجارية لأبيه- جد مصطفى حوَّاش- في السُّوق بغرداية، ثم انتقلت تجارة والد مصطفى حوَّاش إلى مدينة تيارت - غرب الجزائر- فكان الوالد دائم التَّنقل بين غرداية وتيارت، ولقد كان والده نِعم قدوة له في حياته، ومنذ صباه،رغم كثرة تنقله بحكم عمله في الحركة التجارية، ثم استقربه المطاف أخيرا بغرداية، و لم يكن للوالد تَمكّن في الثّقافة العربية، وكانت علاقة مصطفى حوَّاش بوالده وطيدة، وكان لهذه العلاقة أثر عميق في سلوك مصطفى حوَّاش وحياته قاطبة[2].

أما أمّه فكانت فيضا من العطاء، ومعينا لا ينضب في أداء رسالتها السَّامية، تتوسَّم أن يبلغ فلذات أكبادها مُنْتهى آمالِها رغم كونِها لم تحْظى بأي تعليم في حياتها عدا قليل منه في كتاتيب النِّساء[3].

أُبْعد مصطفى حوَّاش عن محضن الأمومة الصّافية، والأُم الرَّؤُوم مبكرا، بسفره ألي مدينة تيارت، وكان أبوه تاجرا هناك كما أسلفنا، فذاق مرارة الغُربة وعمره خمس سنوات، وهو أحوج ما يكون حينها إلى عطف أمه، غير أن هذا أكسبه صمودا على تحمل مهمات الحياة، وشدائدها[4].

تزوج مصطفى حواش بزوجة طاهرة،كانت له نعم سند،لاسيما في حياته الأدبية،فهي السند الأول حين تعصف رياح الوهن بقدراته،ويسري إليه الشك في ملكاته، فتَشْحد خمود همَّتِه، وتبْعث الأمل في كيانه، ليواصل العطاء[5].

1 - ينظر: مصطفى بن بكير حواش، هكذا أغني، المطبعة العربية غرداية – الجزائر،ط 2009، ص:53.

2- ينظر: صطفى بن بكير حواش، هكذا نشأت، المطبعة العربية غرداية –الجزائر،ط 2011، ص:16.

3 – ينظر نفسه، 23-24.

4 -. ينظر نفسه،19.

5 – ينظر نفسه،29.

### 2. حياته العلمية والعملية:

درس مصطفى حواش المرحلة الابتدائية في المدارس الرسمية بمدينة تيارت[1]، بحكم عمل أبيه هناك[2]، ثم انتقل إلى مدينة القرارة سنة 1969، وقضى عاما في ربوعها منكبا على ختم القرآن الكريم بمدرسة الحياة[3]، وكان له ذلك في نفس السنة، وفي نفس السنة التحق بمعهد الحياة. نال شهادة البكالوريا في الشعبة الأدبية الشرعية، بعد ست سنوات من الدراسة بالمعهد[4]، من سنة 1971 إلى سنة1976[5] .

التحق بجامعة وهران ودرس فيها الحقوق مدة سنتين، واضطر إلى ترك مقاعد الدراسة لكونه أصيب بانهيار عصبي أودى به لدخول المشْفى[6]، ليعمل بعد ذلك موظفا بمكتب التوثيق ببني يسجن بغرداية مدة سبع سنين[7]، ثم اعتزل العمل هناك وفي سنة 1989 فتح مكتبا للكتابة العمومية بغرداية[8]، ولكن سرعان ما اضطرته الظروف الخاصة لإغلاقه، ولكنه بات معروفا بين أوساط مجتمعه بغرداية، فنشده العام والخاص بمقر بسكناه بصفته كاتبا يخط لهم الرسائل والعقود وشتى المراسلات،ولكنه لم يستسغ ذلك، فعكف في منزله بداية من سنة1996[9] على تثقيف نفسه نفسه من بحر الأدب العربي، وحين غوصه في أغواره، استوقفه واسترعى اهتمامه،كاتب مصري الأصل يدعى الدكتور زكي مبارك، فعاهد نفسه ليجمعن، ما يقدر عليه من مؤلفاته، فيزداد اطلاعا على شخصيته، ومن ثم يؤلف كتبا لإبراز الجوانب المكنونة والمجهولة عن حياته[10]، وهو متفرغ حاليا للبحث والتأليف في شتى المجالات[11].

### 3. مقوِّماته الشَّخصية

#### 1.3 اعتداده بنفسه وإسْرافه في الحديث عنها:

1- ينظر: مصطفى بن بكير حواش، هكذا أغني،53.

2- ينظر: مصطفى بن بكير حواش، هكذا نشأت،16.

3- من استبيان (2 ) أجاب عليه مصطفى حوَّاش.

4- ينظر: مصطفى حوّاش، هكذا أغنِّي،53.

5 – ينظر:مصطفى حوّاش، مجنون دلال، المطبعة العربيّة. غرداية – الجزائر،الطبعة1: 2007، ص:51.

6- من استبيان (2) أجاب عليه مصطفى حوّاش.

7- ينظر: مصطفى بن بكير حواش،هكذا أغني،53.

8 – من استبيان( 2 ) أجاب عليه مصطفى حوّاش.

9 – نفسه.

10- ينظر:مصطفى حوّاش،هكذا كانت البداية،9.

11 –ينظر: مصطفى حوّاش، اقتباسات محمّد العيد آل خليفة الشعرية، المطبعة العربية.غرداية-الجزائر، الطبعة12010: ،ص:73.

فمؤلفاته على اختلاف مجالاتها يغلب على جُلِّها سِمَة الحديث عن نفسه والاعتداد بها، إذ يسرد مجالات من حياته، ومواقِف عاشَها كتفوُّقه في الدِّراسة بمعهد الحياة، أو الاعتزاز بآرائه الخاصة في رحاب الموضوع الذي يعالجه، ويقول عن ذلك « تأثرت بإمامي زكي مبارك، فقد كان الأدباء في عصره يَعيبون عليه كَثرة الحديث عن نفسه ومن شابه إمامه فما ظَلم ...»[1].

### 2.3.كرم النفس ورحابة الصدر:

يقول عنه زميله يحْيى عبونة[2]: «إنه ظاهرة فريدة، رجل يكتب كلماته، وينشر كتبه، ثم يوزعها على أحبته... لا قيمة للمال عنده أمام الأدب.. في زمن نسجت المادة فيه سُدولها على أغلب قلوب الناس.. إنه لا يُكلِّفك في مجلسه غير إبتسامة رضيَّة.[...]ولا يَرْضى بالكُلفة والتَّصنع، يترل جزْلا ويرْحل خفيفا..كطيف سار لا يَحدُّه الأُفق»[3].

### 3.3.التَّواضع ونُكران الذات:

تظهر هذه الصفات جلية، من خلال تصفح مؤلفه **رسائل نقدية** بجزئيه الأول والثاني، حيث حشد فيه رسائل القرّاء الموجهة إليه، سواء مدحا أو قدحا،وبكامل نصوصها، حتىَّ أنّه أغفل عن النّشر ما وجد منها مفعما بالمدح والإطراء، لكون النقد يبعث الرّاحة في نفسه، ومن خلاله يرى حقيقته من دون تزْييف أو تزَلُّف[4]، ويشهد له بذلك قرَّآؤه؛ فهذا يَدلّ على عِظم الرجل، وصِدق وصِدق نِيّته، وإيمانه برسالته في خدمة الأدب، وثقته بقرائه، وجُرأته التي لا تُزعْزعها الأعاصير، التي تَعْصف بمسيرته الأدبيَّة[5].

### 4.3. اتصافه بجملة خصال:

كالحماس، والصَّراحة، والطموح العِلمي، رغم كل المثبطات التي تخللت دربه.

وكذا التَّهكُّم، فاعتِزازه بزكي مبارك، جعله صريحا، ومُتهكما من خصمه طه حسين[6].

### 4. مصادر ثقافته:

1- ينظر: مصطفى حوّاش، أكواب الشّهد، المطبعة العربية. غرداية -الجزائر الطبعة1 2004:ص:59.

2-كاتب،وباحث، وصاحب مكتبة "الحكمة" بغرداية.

3-ينظر:أحمد بن محمّد بن الصّغير، مفردات في أدب الأستاذ مصطفى حوّاش، المطبعة العربية. غرداية - الجزائر الطبعة2010:ص:8.المقدّمة.

4- ينظر:مصطفى حوّاش، رسائل نقدية، (د د ن)، الطبعة1:2011 ،ج2،ص:6.

5- ينظر نفسه، 90.

6-برنامج:**مع النقاد** من إذاعة **البرنامج الثقافي** من **القاهرة** ، مناقشة كتاب **طه حسين وزكي مبارك في الميزان** ، 27جانفي 2004.

امتلك الكاتب مَلكة من اللّغة والأدب، فهو لا يفتأ يَعْبُر الخطوات الأولى في رَحابة الأدب العربي، وروافده المتباينة، وقد أسهم فيتشكل وإثراء هذه الملكة، التي من خلاله أفكاره، وميولاته، تضافر عوامل أهمُّها:

1.4. **القرآن الكريم**: فقد كان له أثر عظيم في نفسه، فهو يراه دستور المسلم القويم، ونبراسه الخالد، يستشف منه المرجع لدينه ودنياه،و يتجلى لنا ذلك من خلال كثرة استشهاده بآياته،عبر كتبه ومؤلفاته،و الإشادة به في أشعاره[1].

2.4. **الأبُ القُدوة**: يعدَّ الوالِد من الرَّوافد المَعرفيَّة الأولى لأبنائه، فقد ساهَم والد مصطفى حواش في تدَفُّق هذا الرافِد، يقول مصطفى حواش عن والده: «كانت علاقتي بالوالد متينة، لِما له من أثر في حياتي وسلوكي عامة، فعنه تعلمتُ الإباء [...] وتعلمت كثيرا من الحكم بالعاميَّة لازِلْتُ أرَدِّدُها»[2].

3.4. **الجو الثقافي لوادي ميزاب**: فقد كان لهذا الجو الإلهي الرباني أثر عظيم، في بناء كيان حياته، ورسم منطلقات فكره وتصوراته، ووَسْمها بطراز مميز، إذ يقول: «لا جرم أن للجو الثقافي الذي عشته ومازلت أحيا فيه بوادي ميزاب تأثير على نمط تفكيري وتصوري لكثير من المسائل،فهذا المجتمع المغلق، الذي يعيش في كنف عادات وطقوس عريقة في القدم، له أثَر في سلوكي ووجداني. فمنذ أن تفتحت عيْناي في هذه الرُّبوع[...] شعرت كأنَّ أطْيافا إلهيَّة تحُوطني كما تَحُوط جميع الـمُتساكنين في هذه الرُّبوع الطَّاهرة... »[3]، كما نَلمس هذا الجَو من خلال كتاباته، وحين الإفْصاح عن سُلوكه ووجدانه.

4.4.**تكوينه الأدبي في فترة الطفولة**: في تشييد تكوينه، وميولاته، ونزعاته الأدبية بصفة عامة، مثل الحكايات الشعبية والألغاز[4]، أضف إلى ذلك الحفلات والأنشطة الأدبيّة، التي أقام بعضه في تيارت، وكذا بمعهد الحياة بالقرارة، زيادة على ذلك عُضويته في حركة كشافة غرداية ضمن الكشافة الإسلامية الجزائرية [5]، كل ذلك ترك أثرا فعالا في ذاته،وظهر بجلاء في كتاباته.

5.4.**تأثره وآقتداؤه بزكي مبارك**: حيث ارتوى من أدبه، وتتبع بالقراءة المتأنِّية كل

1- ينظر: مصطفى بن بكير حواش، هكذا نشأت،12.

2 - ينظر، نفسه، 16.

3- ينظر، نفسه،10.

4 - ينظر، نفسه، 14.

5 -ينظر، نفسه، 13 – 14.

مؤَلفاته[1]، فصارت كأنها بعضٌ منه، فطاوعه البيان، إذ يقول: «...ملأ حياتي بألوان من الكلام الجزل، المُشْبع بصنوف البديع، المُوَشّى بأرقى المعاني، أضف إلى ذلك الجرس الموسيقي الذي يجري في أسلوبه فكأن كل كلمة فيه لا تكاد تحُل محلها كلمة أخرى...».[2]

**5.أدبه وآثاره:**

**1.5.أدبه:** كانت بدايات الكتابة الأدبية لحوَّاش، من خلال اتصاله بمؤلفات زكي مبارك، والذي لم يلق المكانة اللائِقة به كمفكر وأديب فَذ في رأيه، فعاهد نفسه أن يُعيد له الاعتبار والمَكانة الرَّائقة به.

فمصطفى حواش يعد رجلا تعلَّق وِجدانه بالأدب، فَوَهب له حياته، ولم يَأل في سبيله، جُهدا، ولا مالا، ولا زَمانا.

كما أن السهولة صبغة أدبه عموما، رغم ضلوعه في اللغة، وكون تعبيره من طِراز السَّهل الممتنع، على حد قول أحمد بن محمَّد بن الصغير فـ«...كتاباته توحي كثيرا بِمَشاهد البَوح البَريئة..التي لم تَلبس ثوْب الصِّنعة والتَّكلف..وإنما جاءت تعْبيرا صادقا عن خلَجات صَدر رجل أديب أحب الأدب وأخلص له نِياط قلبه»، ويَبوح المُؤَلف أن لا ضلوع له في اللُّغة كبير، وإن اسْتحسن قراؤه شيئا من أسلوبه، فالفَضل يرجع لأستاذه زكي مبارك.

كما أن حوَّاش يُعد شاعرا بما أبْدعه من قصائد يقول عنه الأستاذ والشاعر مسعود بن بلحاج خرَّازي معلِّقا: «...قد يرى شاعرنا كلاسيكيا ولا عَيب، فهو المُؤمن برسالته اتجاه نفسه ومجتمعه وربِّه، فالهدف جلِي واللُّغة قوية سليمة. وهو مصمم على الوضوح لغة ووجْهة بعيدا عن الضَّبابية التي يفْتَعلها مجاراة لما يسَمّونه بالحداثة والحداثة منهم بَراء»[3].

**2.5.آثاره:** لمصطفى حواش مجموعة من الآثار هي:

1 -زكي مبارك شهيد الأدب العربي: 2001

2 -زكي مبارك عروس الأدب العربي،ط1: 2002

3 -الحديث ذو شجون:2002.

4 -رمضان حمود (الفتى) قراءة في سيرته الذاتية:2004.

1- ينظر نفسه،5.

2- ينظر: مصطفى حوَّاش، مجنون دلال،73.

3- ينظر:مصطفى حوَّاش، هكذا غرّد الشّحرور، المطبعة العربية،ط1: 2007،ص:6.

5 -أكواب الشهد: 2004.

6 -بذور الحياة لرمضان حمود: 2004.

7 -طه حسين وزكي مبارك في الميزان،ط1: 2003، ط2:2005.

8 -المرأة في كتاب ليلى المريضة في العراق:2005.

9 -البدائع:2006.

10 -مجنون دلال:2007.

11 -بابكر الحاج قاسم بن صالح رائد الشباب الأوّل:2008.

12 -ومضات قلب:2008.

13 -بوجناح سليمان بن يحيى (الفرقد):2008.

14 -الغزل في شعر الأمير عبد القادر:2008.

15 -كشف الوشاح عن التشبيهات الملاح في شعر أبي الحسن علي بن صالح:2009.

16 -هكذا أغني (شعر):2009.

17 -رسائل نقدية ج1: 2010، ج2: 2011.

18 -اقتباسات محمد العيد آل خليفة الشعرية:2010.

19 -هكذا كانت البداية:2011.

20 -من وحي التتزيل (شعر):2010.

21 -هكذا نشأت:2011.

22 -الأعمال الشعريّة الكاملة(أغاني الأصيل، من وحي التتزيل، هكذا أغني، هكذا غرد الشحرور):2011.

23 -تهادوا تحابوا:2011.

24 -وقد كتب عنه أحمد بن الصغير كتابا أفرده لشخصيته وأدبه، بعنوان:مفردات في أدب الأستاذ مصطفى حواش ونشر سنة:2010.

## المطلب الثاني: مصطفى حوّاش ناقد

خط حوَّاش جملة من الآراء النَّقديّة حيال أعمال الأديبين زكي مبارك وطه حسين، من خلال محكمة افتراضية نصَّبها في كتابه "طه حسين وزكي مبارك في الميزان"، لتعطي صورة حقيقيّة للموازنة التي عقدها بين الأديبين، عبر جلساتها العشر، بعرض صُور من مواقفهما وتوجُّهاتهما عبر مؤلفاتهما، بعد قراءة عارضة لأهم آراء النُّقاد بين مساند ومعارض لهما، ليختم حوَّاش الجلسة مبديا رأيه النقدي الفاصل، بلسان القاضي والمدَّعي العام في الوقت نفسه. وعلى نفس المنوال تتوالى الجلسات، ليعطي حوصلة في نهاية المحكمة لمحور كتابه ومراميه.

### 1)نقده لأعمال زكي مبارك

**1.1 مؤلفات لزكي مبارك:** تضمّنتها الجلسة الثانية، وأوّلها كتاب مدامع العشاق فقد نفى حوَّاش اتهام طه حسين لزكي، بأنّه يثير الرذائل لما يتناول من جوانب الوجدانيات فيه، ليؤكد مقصود زكي منه، وبأنّ هدفه عرض مظاهر الحسن والجمال في هذا العالم وما الإنسان إلا آية وجزء منه،وأنّ كتاب مجنون سعاد عبارة عن مقالات على شكل رسائل للشاعرة والأديبة جميلة العلايلي، أمّا الكتاب الثالث فهو ليلى المريضة في العراق هدفه إعلاء شأن اللغة العربية وإبراز قدرة استيعابها حتى لجانب الوجدانيات، إظهارا لتفوّقها في المجال الوجداني على الغرب[1].

1.2 **كتاب النثر الفني:** الذي تعرّضت له الجلسة الرابعة، إذ نفى حوّاش نشر الكتاب للمجون والإلحاد، بقدر ما يُصوِّر تمجيد زكي مبارك للعروبة والعرب، مع كون عروبته للدين لا للعرق والعصبيّة على حدّ رأي حوّاش، ليدعو في الأخير زكي مبارك بلسان القاضي للاقتصاد في هذا التمجيد، والتّنصل من خطأ اعتبار القرآن أثرا جاهليا، والإقبال على التوبة، وكون الخطأ سمة بشريّة[2].

### 1)نقده لأعمال طه حسين

**1.1 كتاب حديث الأربعاء:** الذي تناولته الجلسة الثالثة، وقد ضمّنها حوّاش آراءه، إذ اعتبره حلبة اتخذها طه حسين لعقد المقارنة بين أهل الإسلام وأهل الغرب، ليردّ حوَّاش هذه المقارنة،

1-ينظر: مصطفى حوَّاش، طه حسين وزكي مبارك في الميزان، المطبعة العربية. غرداية- الجزائر، ط2: 2005.ص:34،37-38،42.
2- نفسه،75..

ويؤكّد عدم إمكانيته ا لاختلاف الوسطين، تبايُن النتائج من جرّائها[1].

**2.1 ثلة من أفكار طه حسين:** ناقشها حوّاش من خلال الجلسة الخامسة، والتي أكّد حوّاش على استحقاقها للنّقد ورأى من الواجب صدّ كل من تدعوه نفسه لِلنَّيل من دعائم الأدب العربي ولغته، فتلك سمة من ضعف شخصيّة طه حسين لِيُردي بأمجاد شخصية أمّته، مُقابل تبعيته للغرب[2].

**3.1 كتاب على هامش السيرة:** أبدى حوّاش آراءه نحو الكتاب مُؤكدا إنكار طه حسين لماضيه في الأزهر الشريف، ولأسلافه الأمجاد، وتحلُّله من معين التاريخ الإسلامي الصافي بإيراده للإسرائيليات، والأخبار الماجنة، وتمجيده للعقل على حساب القيم الإسلاميّة، مع أنّ هذا يحطّ من شأنهما معا، ويُلقي العِتاب على طه حسين لاتخاذه السيرة الطاهرة دربا لترفيه القارئ، بما ضمَّها من افتراء على أهل الإسلام، وعدّ ذلك محاكاة للفكر الغربي، ومن فِعل الملاحدة، والأجْدى ترك السيرة لأهلها، ثم دعاه للتنصّل من ذلك[3].

**4.1 كتاب في الشّعر الجاهلي:** أثاره مصطفى حوّاش في رحاب الجلسة السابعة ومن أهم مآخذه مساسه لدرجات مختلفة من الدّين الإسلامي، تناقض فحواه ، وتحقق الضياع لكثير من أسسه وفروعه منها: تضييعه للوحدة القوميّة والإسلاميّة، وكذا الإيمان بتواتر القرآن، وكرامة السّلف من أهل الدّين واللغة، وصدق القرآن وتنزيهه من الافتراء، ليختم حوّاش الجلسة بتأنيبه لطه حسين وما يكنّه من حقد حيال زكي مبارك، بعدم تجديده لعقد التدريس بالجامعة المصريّة لكونه كشفه على حقيقته بتبعيته للمستشرقين[4].

**5.1 كتاب قادة الفكر** تمحورت آراء حوّاش حول الكتاب، بعدّه يُفضي لتمجيد الغرب والإعلاء من شأنهم حتى التقديس، وبالمقابل الإطاحة من شأن الإسلام والشرق، فذلك تنكُّر لأسلافه وعدّهم من الإغريق[5].

1- السابق49.

2- نفسه، 84.

3- نفسه، 86-88.

4- نفسه، 89-90، 103.

5- السابق135.

# المبحث الثاني:
# قراءة نقدية لآراء مصطفى حواش

**المبحث الثاني: قراءة نقدية لآراء مصطفى حواش.**

نتعرَّض من خلال هذا المبحث إلى دراسة عينة من آراء مصطفى حوَّاش وتفسيرها، عبر أداة القراءة الشاملة والعميقة، لهدف فهم وتحليل ثم تفسير هذه الآراء، للوصول إلى مستوياتها العميقة والكامنة، والتي تُحيل إلى استيعاب مَرامي مصطفي حواش النقدية.

**المطلب الأول: نقد نقد مصطفى حواش لأعمال "زكي مبارك "و"طه حسين".**

**أ) نقد نقد مصطفى حواش لأعمال "زكي مبارك "**

1) **نقده لأعمال زكي مبارك** (مدامع العشَّاق، مجنون سُعاد، ليلى المريضة في العراق)

من خلال الجلسة الثانية التي نصبها حوَّاش في ثنايا كتابه يعرض لنا نقده حيال ثلاثة كتب لزكي مبارك فأوّلها كتاب مدامع العشَّاق وصدر عام1343هـ[1]، والذي ضمَّنه زكي مبارك نصوصا حول التَّغني بما فُتِن من روائع الحُسن والجَمال، ممَّا أودعه اللَّه في هذا الكوْن[2].

ويُساند حوَّاش مَذْهب زكي مبارك في الكتاب، من تقديسه للحُسْن، وإدراكه لكُنْه الجمال، وماله من فَضلٍ في ترويض النَّفس، وتَشْييد للعَقل، والوُرود على جَمال الطَّبيعة، وما الإنسان إلاّ بعْض منْها، وما الغَرض من الكتاب إلحاق الفَساد بالشَّباب، بقدر ما يُساهم في إصلاحهم، كما أنَّه تنبيه لقيمة اللُّغة العربيَّة، وقدرتها على احْتِواء وعَرض جانب الوجدانيات كاللُّغات الأُخْرى، والإِجادة كشعراء أوربا، وكذا لتَقريبِها من أهلها[3].

ويردُّ حوَّاش على طه حسين وهو من أكبر المتصدِّين لزكي مبارك بشهادة طه حسين نفسه، ويُفنِّد حوَّاش ما أثاره حول كتاب زكي مبارك بأنَّه دعوة للأدب المفضوح، وإفشاء للفساد[4].

وينفي حوَّاش اعتبار الكتاب به عِبارات تحرِّض الرَّذيلة، ويوردُ حوَّاش بلسان النائب العام على شكل حجَّة وبرهان بَيْتا لامرئ القيس، وأبياتا لأبي ملحم الشَّيباني[5]، ليُؤكِّد وجه الشَّبه بين معانيهما، وبذلك ينفي، مزاعم طه حسين.

ليبدو حوَّاش من خلال موقفه النقدي متعاطفا مع زكي مبارك، فلم يكتفي بمساندته فحسب، بل وطَّدها ببرهان يدعِّمها، ليظهر حوَّاش إلى جانب زكي مبارك.

---

1- ينظر: زكي مبارك، مدامع العشَّاق، دار الجيل- بيروت، ط1: 1413ه-1993م،ص:12المقدمة.

2- ينظر:مصطفى حوَّاش،طه حسين وزكي مبارك في الميزان،37.

3 - نفسه،38.

4- نفسه،34.

5- نفسه،35-36.

فمن خلال موقف حوَّاش نتساءل:ما علَّة هذه المساندة لزكي مبارك وحتَّى بالحجَّة والدَّليل؟ وما كنه اكتفائه بعرض ما سانده على انَّه محاسن، فتغيب المثالب التي لا يخلو منها أيُّ مُؤَلِّف ومُؤَلَّف، وينفي حوَّاش مزاعم طه حسين بقوله: «إن من يقول بهذا يا طه حسين ميت الإحساس ساقط الشعور لأن الحنين إلى الرسوم والمعاهد شيء فطري في الإنسان»[1]. وما في هذا من تحريض للشهوات[2].

أما الكتاب الثاني فهو مجنون سعاد، وهو عبارة عن رسائل عاطفية تنشر في مجلة الصباح، ثم جمعت وصدرت كتابا عام:1977 [3] وبه مجموعة مقالات على شكل رسائل وسعاد هي الأديبة والشاعرة جميلة العلايلي، فطه حسين ينعت الكتاب بإثارته للشهوات، ويورد لنا حواش ردّ زكي مبارك عليه بـــأن طه حسين من النفوس السَّقيمة، التي تُثير عواطف العوام، متسترة تحت قناع الدِّين والأخلاق، ضد كتاب زكي،والذي كان حينها، مفتشا بوزارة المعارف، مما يُمس فِعل طه حسين بمكانته.[4].

أمّا الكتاب الثالث فهو ليلى المريضة في العراق، وصدر عام:1939[5] وليلى يقصد بها اللغة العربية وقد تحدث عنها وأعلى من شأنها.

فقد حاول حواش أن يعدد لنا ما أنجزه زكي مبارك ويلفتنا لما قام به من أدوار ويعرض لنا مزاياه، إذ يرى أن زكي مبارك قد ابتكر في كتابه فنا جديدا بنقل الغزل والتشبيب من الشعر إلى النثر[6].

مما يحيلنا في الأخير وكتحليل لهذا الموقف المساند من طرف حوَّاش إذ يصور لنا إعجابه لزكي مبارك ويوضح لنا معالم انطباعاته التي يغلب عليها موقف الاستحسان والتّركيز عليه مما يُؤكد أنه مارَس نقدا انطباعيا تأثريا من خلال آرائه عبر هذه الجلسة، فما هي يا ترى علة هذا الاستحسان؟ وما هي دوافعه؟ وهل يَجدر بالناقد أن تضفي عليه سمة الانطباعية؟ وما حدودها، وضوابطها؟ لأن حقيقة النقد الأدبي أن يقيم العمل الفني بكل جوانبه وبكامل محاسنه ومساوئه، وأن يكون الناقد حياديا في تحليله وإصدار أحكامه، وينأى عن طغيان الذَّاتية والانطباعيَّة في دربه

1 – السابق، 35.

2 - نفسه.

3 – ينظر: مصطفى حوَّاش، زكي مبارك عروس الأدب العربي،المطبعة العربية.غرداية–الجزائر،ط1: 2200،ص:9. ،

4– ينظر:مصطفى حوَّاش،طه حسين وزكي مبارك في الميزان ، 42.

5 – ينظر:زكي مبارك، ليلى المريضة في العراق،دار مصر للطباعة–مصر،(د ط)،(د ت ن)،ص: 3 المقدمة.

6 - ينظر:مصطفى حوَّاش، طه حسين وزكي مبارك في الميزان، 43.

النقدي.

### 2) نقده لكتاب "النثر الفنّي" لزكي مبارك

من خلال الجلسة الرابعة من المحكمة يناقش مصطفى حواش كتاب النثر الفني لزكي مبارك وهو رسالته للدكتوراه عام1927[1] ليقيم عليه الحجة ويُجلي من خلاله الكثير من المآخذ المُثارة حوله، والتي يؤكد حواش أنَّ علتها حبّ وتبجيل زكي مبارك للعرب والعروبة، رغم كون عروبته تابعة للدِّين لا للعِرق والعصبية[2].

ويعضَّد حوَّاش موقفه برأي محمد أحمد الغمراوي موضحا موقفه من زكي مبارك بأنّه ما يتعرّض لنقد عقيدة زكي مبارك، فهو حرّ فيما يدين ويعتقد، ولكن ما يؤُخذ عليه اتخاذ الأدب وسيلة لنشر أفكاره ومعتقداته الباطلة بين الأنام، وعمره شاهد عليه بأنَّه مُفعم بمثالب في الدّين والأخلاق والأدب[3].

قد نتساءل ما هي العلاقة بين هذه الثنائيَّة الأخلاق – ومن ضمنها الدين– والأدب؟ وهل تَتَساوى مثالبهما؟ وما مدى تأثير هذه المثالب وعلى أيّ مستوى؟ وماذا يُعدُّ محاسن أو مثالب من هذه الثنائيَّة في نظر حوَّاش؟

وفي نفس المنحى يُؤكِّد حوَّاش ما دعا إليه الغمراوي بأن زكي مبارك نفى إعجاز القرآن الكريم من خلال كتابه النثر الفنّي، مع أنَّ أوّل شروط الإعجاز في القرآن التَّنصُّل عن كلِّ ما يعتبر عيْبا أو استنقاصا من كلام الله العزيز الحكيم، إذ بذلك يتسنَّى للمتضلّع في اللُّغة والبليغ في القَول أن يُجاري القرآن الكريم، وقد تفرَّد بهذا الرّأي زكي مبارك دون علماء اللّغة العربية قاطبة، فقد عاب زكي مبارك على علماء اللُّغة العربية نقدُهم غير الفنِّي للقرآن الكريم، وتركيزهم على إبراز أسراره ومحاسِنه، دون التَّعرض لعيوبه اللغوية، وأنهم سمّوا أكثر ما كتبوه عنه إعجازًا، لكون القرآن في نظرهم منتهى البلاغة، والمثَل الأعلى، فالقرآن هو كلام الله المعجز تحدّى به كلّ جاحد مُنْكر، وكم من مُغال فيه كان نافذة لإسلامه، لنقائه من العيْب والوَهن[4].

فموقف حوَّاش يُسفر عن التّساؤل التالي: ألاَ يُعدُّ نفي المثالية البلاغية للقُرآن من طرف زكي مبارك من اختراق المقدَّسات، لكونه يَمسُّ القرآن مباشرة لا مُجرّد المورِد الذي يُساهم في فهمه

1- مصطفى حوَّاش، زكي مبارك عروس الأدب العربي،22.

2- ينظر:طه حسين وزكي مبارك في الميزان، 75.

3- نفسه،51.

4- نفسه، 55-57.

فحَسب، وهو الشِّعر الجاهلي، الذي طرحه طه حسين بِشكّه في جزء منه، فلماذا لم يُشر حوَّاش لهذا، كما أشار لموقف طه حسين وبالتَّفصيل لكتابه في الشِّعر الجاهلي، مادام الهدف من هذا العرض عقد مُوازنة بين أعْمالِهما.

ويثير حوَّاش أهمَّ قضيَّة ناقشها زكي مبارك ويلتقي مع رَأي الغمراوي، بأنَّ زكي مبارك حاول إثبات نشأة النَّثر الفنِّي من الجاهليَّة، ويقصد نثر الرسائل والكتب لا نثر الأمثال والمحادثة والخُطب، ويضيف حوَّاش بأنَّ زكي مبارك أكَّد تأليف العرب للرّسائل والكتب ويُبرهِن على ذلك بقوله تعالي : **(وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ)**[1].

ويضيف حوَّاش بأنَّ زكي مبارك يَرى في هذه الآية إشارة لوجود كتب دينيَّة وأدبية، حتى لِيُتَّهم الرسول محمَّد (صلى الله عليه وسلَّم) بأنه لفَّق للقرآن ممَّا نَقل إليه من علوم الأوَّلين، رغم أنَّ المسْيو مَرْسِيه نفى وجود هذه المِلفات النثريّة للعرب، إذ لو وجِدت لنُقلت إلى التراث الإنساني كآثار الهِند والرُّوم[2].

فحوَّاش يرى بأنَّ اعتزاز زكي باللُّغة العربيَّة جعله يُصِرُّ[3] بأنَّ فقدان هذه المؤلفات في التُّراث لا يعني إنكار وجودها قطعا، وبذلك اعتبر زكي مبارك القرآن أثرًا من آثار الجاهلية.

وعلى نفس المنوال يرى حوَّاش، أن إثبات زكي مبارك كون القرآن أثرًا جاهلياً، دفعه لإنكار صحّة النصوص المرويّة عن العصر الجاهلي، وزعم أنّها ممّا كُتب في العصر الأموي وصدر العصر العباسي، لدوافع دينيّة، وسياسية أيضا، ومنه اعتبر زكي مبارك القرآن أثرًا جاهلياً، لما يضمُّه من لغة، وتعابير، وحتّى تقاليد، وتَصوُّرات العصر الجاهلي[4].

نستنتج من آراء حوَّاش، أنَّ موقف زكي مبارك يَتفق مع طه حسين، بإنكار صحَّة النّصوص المرويّة عن العصر الجاهلي، واعتبار هذه النُّصوص ممَّا أنتجه العصر الأموي وصدر العصر العباسي، ممّا يُثير التَّساؤل، لماذا لم يَتعرَّض حوَّاش لهذه النُّقطة، ولمْ يُشر إليها إطلاقا، كما أثارها حِيال كتاب في الشعر الجاهلي لطه حسين؟ فلماذا غيَّبها حوَّاش ولم يتعرَّض لها بالنَّقد، مع أنَّها أعْمَق عند زكي مبارك، لإنكاره لكامل النصوص الجاهليَّة، بنفيه وجود نثر للعرب قديما، ولإثبات ذاتية أدبيَّة للعرب، كذا التغليط التاريخي في أصل القرآن، بينما نجده يقف بالمرصاد لطه حسين في

1 – سورة العنكبوت، الآية،﴿48﴾.

2 – ينظر:طه حسين وزكي مبارك في الميزان ،58 –59..

3 – نفسه، 75.

4 – نفسه، 58– 59.

كتابه في الشعر الجاهلي؟

فحوَّاش يؤكِّد أنَّ زكي مبارك جمع معطيات كثيرة للوصول إلى هدفه المنشود وهو إثبات قِدم وأصالة النثر الجاهلي عند العرب، إذ طغت العروبة على زكي مبارك فانْقاد إليها، مُفنِّدا رأي المستشرقين بنفيهم وجود أدب ذاتي للعرب، وإنَما استقوا ضروب النّثر من الفرس واليونان، وللرّد على رأي المستشرقين، ادَّعى وافترض أن القرآن أثرٌ جاهلي، ولكنَّه بذلك شكَّك في القرآن العظيم ومصدره، هل هو من عند الله، أم من عند العرب (على حدِّ رَأي زكي مبارك).

ومن هذه المعطيات التي اعتمدها زكي مبارك لتعزيز افتراضه، زعمُه بأنّ للعرب في العصر الجاهلي نهضة فلسفيّة واجتماعيَّة، وأدبيّة وسياسيّة، وعلميّة، وأنَّ الإسلام يعتبر مِسك الختام لمسيرتها، لا سبَبا في بعثها وانطلاقها، فازدهارها، وتعليلُه عدم قدرة النَّبي محمّد (ص) أنْ يُحوِّل مَسار أمَّة كاملة، من بيْداء العَدم والعبودية والضلال، إلى رحاب الوجود والسِّيادة والهَدى، ولا يُمكن تجسيد تلك النّقلة النَّوعيَّة، إلاَّ إذا حازَت هذه الأمَم، أسبابها وهَيَّئت لها أعماقها، ولوْ كفَ النَّبي لتحقيق هذه النّقلة للوِحدة والرُّقي، لَما خاب أنبياء من قبله، لانعدام مكامِن هذه النَّهضة والبَعث في نفوس شعوبهم، ليرجع بذلك نهضة العرب لما ملكوا من تجارب سابقة لا إلى فضل الإسلام، ثمّ إنَّ هذا الافتراض لا يستقيم إلا باعتبار القرآن نتاجٌ ثقافيٌّ بشريٌّ، وإن لم يُصرِّح زكي بهذا.

ويحوصل حوَّاش التُّهم التي أسندها الغمراوي لزكي وهي دعوته لنقد القرآن الكريم،كنقد كلام البشر، وإنكاره لإعجاز القرآن، فهو إبطال لحكمته في التّعجيز به، وقُرْبه من أن يُصرِّح من خلال آرائِه بأنَّ القرآن من كلا م البشر، إضافة إلى اتخاذه القرآن دربا لمحاربة الله وكتابه، ووسيلة لنشر الضلال والإلحاد، وهو في ذلك مقلِّد لا مبْتكِر، وقد سبقه إلى ذلك أبو نوَّاس وأمثاله[1]، ثمّ إنَّ إنكاره لأسلوب القرآن يُحيل بالتَّبع إلى إنكار إعجاز معانيه، أضف إلى ذلك ما اعتقد من وجود غزل ونسيب في القرآن الكريم، في سورة الواقعة، من خلال نعيم الجنَّة، فهذا يقود إلى الاعتراف بأنَّ القرآن من عند الرسول محمّد (صلى الله عليه وسلّم)[2].

ويختم حوَّاش هذا العرض مبرِّرا أخطاء زكي مبارك، ومتجاوزا عنها بأنَّ تمجيد زكي للعروبة والعرب جرَّه إلى هذا الإدعاء، ولكن لا تثريب عليه في ذلك فكلُّ إنسان خطَّاء، وخير الأنام من يُعجِّل بالتوبة والتّنصُّل، ثم يدعو حواش أديبه الأثير "للإقبال على التّوبة والاستغفار"[3].

نلمس من خلال هذه الجلسة التي رافع فيها الادعاء ضد زكي والتي كان محورها

1 – السابق، 67–86.

2 – نفسه،71– 74.

3 – نفسه،75. .

الأساسي وصف القرآن بأنَّه نثر جاهلي، وما ينجرُّ عن ذلك من إنكار لأمور تتعلَّق بالدّين وبمحور الأخلاق عموما، إضافة إلى تحريف حقائق التاريخ، باعتبار القرآن من آثار الجاهليّة، وهو ما أدَّى إلى تجاوز المقدّسات الثابتة، ومنه فالنَّقد الأخلاقي هو العنصر المهيمِن على آراء حوَّاش في هذه الجلسة كذلك.

بدا حوَّاش في ختام الجلسة متعاطفا مع زكي، وحثَّه على التّوبة والاستغفار، وأنَّ كل الأنام تصدر عنهم الأخطاء، ممّا يدفعنا إلى السّؤال: ماعلَّة ودوافع هذا التَّعاطف معه، رغم أنّه ارتكب ما ارتكبه طه حسين من اختراق للمقدَّسات، وتجاوز لحدود الأخلاق في نظره؟ أم أنَّ قول الشاعر يصدق هنا بأن: عين الرضا عن كلِّ عيب كليلة.... وعين السُّخط تبدي المساويا؟ وهل يجدر بالباحث تغليط الحقائق التاريخيَّة، لإثبات نظرياته وأهدافه الخاصة؟ أم لا يجوز له اختراق هذه الثوابت، وعليه الانضباط بالحقيقة فحسب، ولو فَقَد بِإحْجامه عن هذا شأنه، ومكانة أمّته؟ وما مدى هذا الانضباط للحقيقة؟ وهل يجوز أن نثبت أي نظرية باستغلال المقدَّسات؟ وهل يُعقل أن نثبت مجرّد نظرية كوجود النَّثر الفني، بنفي شيء يعتبر من المقدَّسات في نظر حوَّاش، وهو القرآن وإعجازه ومصدره؟

**ب) نقد نقد مصطفى حواش لأعمال "طه حسين".**

**1) نقده لكتاب حديث الأربعاء**

تتجلى لنا آراء مصطفى حواش، من خلال ما كتبه من تعليقات حول كتاب حديث الأربعاء لطه حسين، عبر الجلسة الثَّالثة من المحكمة الافْتراضية التي نصبها للأدبيين في كتابه: (طه حسين وزكي مبارك في الميزان).

فكتاب حديث الأربعاء عبارة عن مقالات نشرها طه حسين في صحيفتي السياسة والجهاد في الفترة الممتدة بين 1922 و1924، ثم أضاف إليها مقالات كان قد نشرها في صحيفة الجِهاد عام 1935[1].

فمصطفى حواش يُؤكد من خلال نقده لكتاب حديث الأربعاء[2]، نفيه للمقارنة التي عقدها طه حسين بين خلفاء الإسلام وأصحاب المجون في الغرب[3].

1-ينظر:د.محمد مصطفى هَدارَة، بحوث في الأدب العربي الحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر-بيروت، (د ط)، 1994،ص:320.

2- ينظر: طه حسين، حديث الأربعاء، دار المعارف. القاهرة- مصر، ط14: 1993

3- ينظر: طه حسين وزكي مبارك في الميزان، 49.

فموقف حوَّاش يثير فينا عدَّة تساؤلات: هل يعتبر عرض طه حسين لفن الغَزل في الأدب العربي القديم من خلال كتابه حديث الأربعاء، دعوة لانفلات الأدب والفن عموما من ضوابط الأخلاق كما يرى حوَّاش، وحرصا على أن يكون الفنان في منأى عن أية قُيود وحدود تحدُّ من حرِّيته، ومنه يطلق العِنان لإبداعه ويرتع حيثما يشاء كما فعل طه حسين في"حديث الأربعاء"، ثم يصوغ فنه وينشره بعد ذلك ولا يبالي أرذيلة عبَّر عنه أم فَضيلة؟

مع أن التَّاريخ يُؤَكد جمع رواة الأدب العربي بقرون لأشعار الغَزل في كتبهم وحرصوا على التَّفصيل والتعليق عليها وإثباتها لأصحابها وعصورها، ككتاب "طبقات الشعراء" لابن سلام الجُمحي، والمفضليات للمفضل الضبي، فهل يعد أصحاب هذه المؤلفات وغيرها ممَّن فصَلوا الأخلاق عن الفَن، أمْ كان عملهم مُجرد نقل وجمْع لإنتاج أبدعه الإنسان في مرحلة من التاريخ، أم تدْثيرا للإسلام وعصوره الرَّاقية وعصوره الرَّاقية، وتحريفا للحقائق التّاريخية، ومنه فطه حسين يُعدّ مجرد باحث لاحق، وواردٍ على الإنتاج الأدبي القديم ولا شَك اعتمده في كتابه "حديث الأربعاء"وليس مبدعا بما عرض في كتابه.

وفي نفس المنحى يستخلص حوَّاش نفس الخلاصة التي توصل إليها "محمَّد أحمد الغَمراوي" بأن طه حسين ليس أهلا لوسام عمادة الأدب العربي، لكونه دعا إلى تحرير الأدب من الأخلاق من خلال كتابه حديث الأربعاء، وما يُحدث من عواقب كنشْر الرذيلة والانحراف، ومنه ضرورة أن يُخلع عنه وسام عَمادة الأدب العربي[1].

كما يرى حوَّاش على هَدي الدكتور عبد الحميد سعيد أنَّ طه حسين شوَّه صورة الإسلام بعرضه للأخبار الماجنة في كتابه، والتي عكَّرت صَفو العصور المـُشْرقة وخلفاءها-الأموي والعباسي- من التاريخ الإسلامي فهذا يُسفر عما يكنُّه طه حسين من تعصب وحقدٍ للإسلام[2].

ويضيف حوَّاش مُؤكدا رَأي زكي مبارك بأنَّ طه حسين اسْتند على حُجج تُوصم خلفاء الإسلام، مُعتمدا في ذلك على كتاب الأغاني لأبي فَرج الأصْفهاني، والأصفهاني رجل جرحه كثير من المترجمين، وسَلبوا الثِّقة من أخباره، بما لمّ في كتابه، من أخبار وأشعار دون تَمييز وغربلة، ونعت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب والخليفة عمر بن عبد العزيز بتعاطيهما الغِناء، وهو السند الذي دفع طه حسين إلى الحُكم على العصر العباسي وخلفائه بالفسق والمجون[3].

1- السابق،47.

2 - نفسه،47-48.

3- نفسه، 45-46.

فحوَّاش يرى أن الكتاب بما حَواه من مُقارنة بين خلفاء الإسلام وقَياصِرة روما، يحَطُّ من شأن خلفاء الإسلام وتسمهم بالانحراف، ممّا يُسفر عن نَوازع الفضول عند طه حسين لإبراز المناحي السِّلبية من حياة الشعراء، إذ يَظهر ذلك من خلال واقِع كتابه المُفعم بالرَّذائل[1].

ويُفنِّد حوَّاش رأي طه حسين بِصحة تلك الأخبار على بني أميَّة وبني العباس، برأيه بأن كثيرا من رواة الأدب العربي أقَرُّوا بعبث خلفائهم وإتيانهم لأفعال يَمقُتها الدّين، وبمثل ذلك اتصف أغسطس وتيريوس وتيرون وهم من عظماء الكَهنة، فقد كانوا أعلاما في القيام بواجبات الدين إلى جِوار ذلك كانوا مِثالا في الدنيا بإتيان ضروب من المنكرات والمُجون[2].

ويرُدّ حوَّاش على مزاعم طه حسين والأخبار التي استقاها، إذ تُشوّه صورة خلفاء الإسلام، ويَسمها بالانتحال، لبُعد هؤلاء الخلفاء عمَّا يَشينهم، ويَحيق بهم هذه الأخبار الماجِنة.

ويعتبر حوَّاش كتاب حديث الأربعاء حجَّة واهية، إذ عقد طه حسين من خلاله المقارنة بين خلفاء الإسلام وقياصرة روما، وينفي حواش هذه المقارنة،التي تصور التناقض والازدواجية عند خلفاء الإسلام، مبررا ذلك بعدم إمكانية اجتماع مبدأين متضادين في قلب ونفس واحدة، مبدأ الدين والورع والالتزام بضوابط الخلافة الإسلاميَّة، ومتطلباتها من القدوة والخلق، وفي نفس الوقت الإقدام على تعاطي الانحراف والضلال وراء القصور وتحت الحُجب. ثم إن تبايُن البيئة والمنطلقات، بين خلفاء الإسلام؛ بيئة طهر وخِلال، وبيئة قياصرة الروم بيئة انحراف وضلال، يقضيان بعدم الوصول إلى نفس النتائج؛ في الحجم، والتأثير، والعواقب، إيجابا وسلبا.

ويؤكد حواش عدم صحة المقارنة بين بيئتين مختلفتين أصلا، وما تَتَّسم به كل بيئة من خصائص وأسس، ومن فضائل ورذائل، ثم إن خلفاء الإسلام قوَّم القرآنُ والحديثُ أخلاقهم، وأضفى على نفوسهم صبغة الدين القويم، فقد مثلوا الإسلام حقا وكانوا منارة للاقتداء فالاهتداء، بما امتازوا به من طهر ونقاء. ومنه يثبت حوَّاش نزاهة خلفاء الإسلام، ويردُّ كل الأخبار والروايات التي اعتمدها طه حسين إذْ توصم نضارة خلفاء الإسلام، لكونهم يمثلون في نظره العصر المثالي، ومُنتهى الأخلاق الرَّاقية[3].

نلمس من خلال هذا العرض أن حوَّاش انطلق في صياغة آرائه حيال كتاب حديث الأربعاء بنفي المقارنة التي عقدها طه حسين، وما أحاطها به من أخبار ماجنة، فعدَّ موقف طه حسين

1- السابق، 46.

2- نفسه، 48-49.

3- نفسه، 49.

صورة للتَّغليط التاريخي، وتحريفا للحقائق، والإدعاء في خلفاء الإسلام بما هم منه براء، تعصبا للحقيقة التاريخيَّة الثابتة التي جسدها الإسلام.

فهذه الوقفة مع آراء حوَّاش، تطلق ثلة من التساؤلات: هل يُعدُّ بالضرورة ما عرضه طه حسين من جوانب سلبية في الأدب العربي القديم استنقاصا من قيمة هذا الأدب، وتَّشويها لصورته وصورة أهله؟ أم أنه مجرَّد قراءة وإبراز لمرحلة سجلها التاريخ؟ وهل تُعدُّ وجهات النّظر التي طرحها طه حسين من خلال اسْتقراء نصوص الأدب العربي والغربي القديم بهدف بعَقد مقارنة بينهما – مع أنَّنا لا نجد في آخر الكتاب تفضيلا لأدب على آخر- وإنَّما مُجرد عرض لنماذج فن الغَزل على مستوى العرب والغرب، دون إحداث مقارنة كخاتمة لهذا العرض؟ أم تعدُّ محاولة طه حسين التفاتة فقط لأوجه التَّشابه بين نوازع النفس البشرية، والتشابه النسبي للإنتاج الأدبي وضروبه كالغزل على مستوى المعمورة، وإظهار ثراء التُّراث الإنساني وغزارته؟ وما الدافع لاعتبار عمل طه حسين خدمة لهدف مسطَّر، وتزييفاً للحقائق، وتغليطاً تاريخياً؟ مع أنَّ طه حسين بنى كتابه على أخبار الشّك واستقى أغلبها من رواة الأدب العربي، فهم المصدر لها، وهم أوْلى بالتقييم، وما طه حسين إلا ناقل ومؤلِّف. كما يمكن أن نعثر في آراء"طه حسين" على بعض الصحة، لاسيما إذا تعلق الأمر بسير بعض خلفاء بني أميّة وبني العباس، فقد نقل الرواة العرب ما يُؤكد ما ذهب إليه طه حسين من رأيٍ في مُجونهم وانحرافهم، وبشهاداتهم الناطقة عن أنفسهم.

فحوَّاش يعدُّ ما جسَّده طه حسين في كتابه يَسلُب منه عمادة الأدب العربي، فهل حقا يَجدُر خَلع لقب عمادة الأدب العربي عن طه حسين لمساسه السلبي بالعنصر الأخلاقي في مسيرته العلمية، من جرَّاء المغالطة التاريخية التي أحدثها في حديث الأربعاء؟ فهل حقا لا يَستحق هذا اللقب الأدبي؟ وما هي دواعي تَقليده إياه؟ وما هي شروط ومعالم هذا اللَّقب في نظر حواش؟ وهل نحكم على أديب، وعلى مدى استحقاقه للرتب الأدبية التي نالها في حياته الإبداعية، من خلال تقويمنا لعمل وحيدٍ، كما حدث مع طه حسين من خلال كتاب حديث الأربعاء؟ والتركيز على مثالبه، وحجب محاسنه، فهل يُعد هذا صوابا أم إجحافا، في حق الأدب وأهله؟.

**. 2) نقد نقد "حواش" لطه حسين من خلال الجلسة الخامسة.**

من خلال الجلسة الخامسة من المحكمة الافتراضية ساند حوَّاش الآراء المفندة لآراء طه حسين، ورأى من الواجب مجابهة كل من تسول له نفسه المساس بدعائم الأدب العربي واللغة

العربية[1] ومن الآراء النقدية التي أيدها حوَّاش ما أكّده زكي مبارك،الذي يرى أن طه حسين بقي مدة طويلة يرمي إلى إرجاع أسس الأدب العربي إلى أصول فارسية،كما أنه يمجد الأدب اليوناني ويعده أرقى الآداب ويقدمه على الأدب العربي، ويضيف زكي مبارك بأن آراء طه حسين لا تقوم على دعائم علمية يقينية، كما أنها تدل على نصرة وتبعية وولاء للغرب لاعتزازه بالأدب اليوناني، واعتباره الأدب العربي لا يعدو أن يكون مجرد وسيلة لاحتواء الدين وعلومه، وأن اللغة العربية استقت قداستها من جراء علاقتها بالقرآن الكريم، لما دعا طه حسين إلى إطلاق اللغة والأدب العربي من هيمنة الدين عليهما، وهذا ما يظهر تبعية طه حسين للغرب[2].

نجد من خلال هذه الآراء أن القول بتبعية طه حسين للغرب يعتبر اتهاما غير مبنى على أدلة تبرهن على ذلك وتظهر هذه التبعية للغرب في مسيرة بحثه وتأليفه، أم قول دعوة طه حسين بتحرير الأدب العربي من قيد الدين، دون تقديم أدنى مثل على ذلك لإدراك مقصود طه حسين ومبرراته، رغم كون المنهج –وأي منهج– يؤدي من جراء التحليل إلى الوصول إلى افتراضات وآراء غير يقينية ،ويساهم في الكشف عن نتائج أولية تتطلب إعادة النظر و محاولة الوصول إلى معطيات بصورة نسبية فحسب ، لكون اللغة أداة إنسانية لامادة علمية صرفة، وبالتالي يقودنا هذا إلى اعتبار هذه الآراء السالفة الذكر مجرد محاولة قراءة و تخمين ،يحتمل الصواب والخطأ ما دام لا يوجد ما يدعم هذا التخمين و الافتراض ، ولو باء شارة كإبراز بعض النوازع التي تنحو بالنص إلى الاحتمال الذي يراه الغمراوي في نص طه ، ومنه ضرورة تجنب التسلط على النص بفرض تلك الآراء النقديَّة التي أيّدها **حوَّاش**، وأكّد من خلالها على إستحقاق طه حسين لها [3]،ويعتبر **حوَّاش** كلّ ما يمسّ الأدب واللغة، ولو عن طريق البحث والفَرْض،إصابة لعنصر الأخلاق،قد نتساءل فهل حتّى في طريق البحث، بصرف النَّظر عن مدى صحَّتِه أو بطلانه، ولبُعدنا السّحيق عن الأدب الجاهلي، والأصول المشكِّلة له، ولوجود فراغات تاريخيّة لم تكن شيئا مذكورا، ولقلة الوثائق ومدى مصداقية ما تحويه من أخبار وآثار، مادام الهدف إثراء المحاولة، للمساهمة في صناعة التَّاريخ، والبحث عن الحقيقة، **فحوَّاش** يعتبر ذلك كلّه مساسا بمقومات الأدب العربي، فهل حتّى إعتماد الفرض لبلوغ الحقيقة يعدُّ مرفوضا؟ وما ماهية الفرض وما مدلوله، و قيمة نتائجه؟ وبماذا بلغ الأوّلون الحقائق، أوليس إلاّ به؟

### 3) نقده لكتاب "على هامش السيرة"

[1]- السابق،84.

[2] - السابق، 76-77.

[3] - نفسه، 84.

يتعرض كتاب "على هامش السيرة" لطه حسين، والذي صدر عام: 1933 [1]، للنَّقد المَرير، وعلى مِنوال ذلك النّقد خطَّ مصطفى حواش جملة من الآراء تؤيّد ذلك النَّقد؛ إذ يرى حوَّاش أنّ الكتاب يحوي «عبارات مبتذلة»[2] تدل على انحطاط الوعي الإسلامي في نفس صاحبها، وتؤكِّد من خلال ما شمله من أفكار طه حسين، ما تهدف إليه نفسه، من دعم لمشاريع المستشرقين، الذين يتخذون كلَّ وسيلة لصدع الشّباب المسلم وتدميره.

فحوَّاش يعرض ثلة من الآراء النّقدية، التي تؤكِّد صحّة قوله، ومنها ما صرَّح به مدير مجلة الشهاب الجزائريَّة، بأنَّ كتاب السيرة مُفعم بالأساطير اليونانية، وقد صوَّر طه من خلاله سيرة النَّبي المصطفى الطاهرة، ولفق بالصّورة أساطير وخرافات، خياليَّة باطلة، فهذا الفعل يُظهِر لنا حقيقة طه حسين بكونه لا يُولي اهتماما للمسلمين، بما يدعيه عن دينهم الإسلامي، رغم تأكِيد طه حسين شَخصيا بأنه مُسلم، ويعظِّم الإسلام، ولكنه يُضمر غير ذلك، وهو ما تجلى عبر كتابه على هامش السيرة.

فمصطفى حواش يَدعَم هذا الرأي ويَعضُده برأي زكي مبارك الذي يرى بأنَّ طه حسين يُفضل عند تأليفه الرَّمز والإشارة على الوضوح، لِيعطي مساحة خفية من الحرية للعقل، ليحقِّق بها أغراضه وأهدافه الفكرية[3].

فمن خلال هذه الآراء التي ساندها حواش، نجد أنها تزخر بالمقامات غير مبرَّرة، وتنعدم فيها الأدلة التَّي تؤكِّد ما استندت عليه هذه الآراء، من وجهة نظر طه حسين، بأنه يسعى لخدمة المستشرقين بعرضه للسِّيرة النبوية، في صورة زاخرة بالأساطير والخرافات، وبتفضيله للرَّمز بدل الوُضوح عند تأليفه لكتابه ليخفي من وراء ذلك مقاصِده المكنونة، تاركا المَجال لِحرية العقل لخدمتها، اقتداء بالمناهج الغربية التي طبقها في كتاباته.

فالآراء التي أصدرها حوَّاش، تعتبر مجرَّد أقوال لا ترقى إلى مترلة التَّأكيد، لعدم توثِيقها بأدلة ونَماذج مـــمَّا صاغه طه حسين في كتابه، وتُظهر ذلك وتقضي بِصحته وتقرُّه.

ويضيف" مصطفى حواش" بأن"طه حسين" بإيراده للإسرائيليات من خلال كتابه، يدلُّ على تنكُّره لأمجاد أجْداده، ولماضيه في الأزْهر الشَّريف، وبُعده عن التَّاريخ الإسْلامي الصّافي، لما في عمله من حطٍّ بقِيَم العقْل والإسلام، وتخريبٍ للمثقفين العرب والمسلمين، والأجْدر ترْك مَجال

1- ينظر: د.طه حسين، على هامش السيرة، دار المعارف.القاهرة-مصر،ط: 31،ج1.

2- ينظر: طه حسين وزكي مبارك في الميزان، 85.

3 - السابق 85-86.

السِّيرة لأهْلها[1].

ويضيف حواش بأن ما يؤخذ على طه حسين بعد كل هذا هو جَعْله السيرة الطاهرة وسيلة للترفيه عن النفس، فهو بذلك يدعم فكر الغرب وما يخططون له لتشويه صورة الإسلام، ثم إن السِّيرة النبوية تعتبر وسيلة للإقتداء والتأسي، لا مجالا للمتعة كما يفعل الملحدين الخارجين عن الدين[2].

نلمس من خلال هذه الآراء التي أثارها مصطفى حواش حول الكتاب بصورة عامة، عدم استنادها إلى أدلة تؤكدها وتحكم بيقينها، فالحجة والبرهان مطلوبان لإقامة أي حكم ومساندته، فلا يكفي عَرض وجهات النظر، والحكم من جرائها على أمور لاسيما إذا كانت تمس بأدباء وتلْصق بهم تهما كنتيجة لاستقراءات أو احتمالات، وانطباعات خاصة، وخلفيات تسيطر على قارئ النص الأدبي، وناقده، فيبني على منوالها أحكاما، ويخط مواقف اتجاه ذلك الأديب وأفكاره المطروحة من خلال مؤلفه دون أن ترسو على أسس صلبة، ثم يعتقد أنها الحقيقة، ويسعى لتوكيدها وإبرازها للواقع، سواء صحَّ ذلك أم لم يصح.

أضف إلى ذلك نلمس أيضا ارتكاز آراء حواش من خلال هذا العرض، على عنصر الأخلاق –والدين منها– إذ تعتبر السِّيرة النبوية عند حوَّاش بما عرض من آراء، من أقوى مظاهره، فقد تجسد الدّين الإسلامي من خلالها، وأعطت نموذجا عمليا فريدا للإسلام وضوابطه، وللحياة ومرافقها، وللمعاملات وسماتها، وأي مَساس بالسّيرة النبوية، يُعد في نظره ضَربة قاضِية في صميم الدين الإسلامي، وتقويضا لأركانه، ولو في المجال الأدبي والفنِّي، وفي غِمار البحث والاستقراء، وبقدر الوسائل المتوفرة لإثراء الموضوع، واختلاف موارد المعلومة وصحتها، مثل تجربة طه حسين في كتابه، وهو ما دفع حوَّاش من خلال آرائه النقديَّة حوله إلى صدِّ هذه التجربة وعدِّها ضد الأخلاق، والكتابة عنها، والحطّ من قدر صاحبها، وهو ما رَكَّز عليه حواش أحكامه.

كانت الأخلاق إذن نقطة ارتكازه النقدي، لكون السِّيرة النبوية – في نظره – النّموذج الحي للإسلام الحقيقي، ففيها تلاحم المثال والنموذج بالواقع، على شتى المجالات والأصعدة.

فموقف حواش، يطلق العنان لعدة تساؤلات: ما ماهية هذا النموذج النقدي الذي جسده حوَّاش من خلال عرضه؟ وهل يسمح توظيفه على مُنتهى ضروب التأليف والكتابة، من فنون، وآداب، وعلوم، وأخبار؟ وما هي حدوده؟ وما مدى نجاعة توظيف حواش لذلك في مسيرته النقديَّة، عبر رحاب هذه الجلسة، من المحكمة الافتراضيَّة؟.

1 – نفسه،86.

2 – نفسه، 87–88.

### 4) نقده لكتاب "في الشعر الجاهلي"

من خلال كتاب في الشعر الجاهلي صاغ حوَّاش جملة من الآراء النقديَّة التي تبرز موقفه من الكتاب، والذي صدر أوَّل مرَّة عام: 1926[1]. يرى حوّاش أنَّه يحوي مآخذ كثيرة، تناقض الدِّين الإسلامي وتصيبه في أصوله وفروعه، فقد تناول فيه ما ضيَّع الوحدة القومية والدين، وتواتر القرآن وأنه وحي، وضيَّع شرف السَّلف من أهل الدِّين واللغة،كما ضيَّع نواحي الصدق واليقين في جوانب أخرى؛ بسيرة الرَّسول وأهله، والصحابة والتابعين، وصدق القرآن والوحدة الإسلاميَّة التي أحدثها الدِّين، والتَّهكُّم بما جاء في سور القرآن، كسورة الجن وصحف إبراهيم ومِلته، وصحف إسماعيل، ونقاء القرآن من تدنيس المستشرقين له، والأدب مع الله ورسوله وخيرة خلقه[2].

يحشد حوَّاش جملة من الآراءَ النّقدية التي تبرز مآخذ الكتاب ومثالبه بشتى الطرق، إلاّ أنَّها تَفْتقد للدَّليل الدّامغ، الذي يقضي بصحّتها، ومنه تظل مجرَّد آراء ذاتيَّة انطباعية، أثارَتها خلفياته الخاصة، وهو محور الأخلاق الذي اعتمده في نقده، وفي طليعة هذه الآراء، ما اعتدَّ به مصطفى صادق الرّافعي الذي تتبَّع مسيرة طه حسين، وعرْض أهم الجوانب، التي تؤكِّد وجهة نظره، فالبداية الأولى لدروسه في الشِّعر الجاهلي بالجامعة المصريّة، كانت وصمة لما تحويه، من سخرية بالناس، وتحريف للتاريخ والدِّين، وحتى الكفر بالله، وهو لا يستقر على الحقيقة الثابتة، ولا ينفي الزائفة منها، فهو مُقلِّد لأوربا وهو منهم، ومن أحطِّ ما جاء به نأيُه عن دينه عند استقبال البحث عن الحقيقة، وتجسيده لمنهج فلسفي شَكِّي للبحث عن حقائق أدبيّة تاريخيّة تقوم على روايات ونصوص نقلـيَّة فهذا من أقصى الجهل.

نستجلي من موقع حوّاش إثارته لمنهج ديكارت، فهو منهج مَنشَده إدراك الحقيقة، بعيدا عن الخلفيات، التي تؤَثر في الأحكام ثم في النّتائج، ويُحيط حوّاش الكتاب باتهامات تمسُّ طه حسين في أدقِ جوانب حياته، وهو الجانب الأخلاقي، ودون مبرِرات، تحيل إلى ذلك.

ويواصل حوَّاش تعليقه بما أثاره من رأي الرافعي، متّهما طه بأنّه يجمع في نفسه التّناقض والاضطراب، والزّيف، والنِّفاق، وعدم إجادته للغة العربيّة، ويسعى لخدمة أوروبا وأهدافها الاستعماريّة، والتّعرُّض للدِّين، والقرآن، والنبي محمد (ص) والعلماء، بشتَّ فنون التّدليس من تهلئُم وافتراء على التاريخ[3].

---

1- د. طه حسين،في الشعر الجاهلي، دار المعارف للطباعة والنّشر.سوسة-تونس،(د ط)،1997،ص:5.

2 -مصطفى حوَّاش، طه حسين زكي مبارك في الميزان،90 .

3- السابق، 91-93.

نلاحظ أنَّ آراء حوَّاش تستند إلى آراء، ينعدم فيها المنطق والعدل، والبرهان الذي يَصدقها، إذ يتكِّز على سلبيات طه حسين، دون التّعرض لإيجابياته بالمُقابل، وتَنعته مُبالِغة بأوصاف تُرْدي من شأنه، دون أن تَعْرض نماذج حيَّة من جهود طه حسين، تُبرهن على ذلك، كما أنها تنهض على أساس وهمّ واحد، هو الحفاظ على الأخلاق التي هي من المقدّسات في نظر حوّاش، والإبقاء على نضارتها، وصدِّ الأبواب لكلّ من ينَحو إلى تناول هذه المقدّسات، ويتعرّض لها، بِقَصم أوّل خطوة له، قبل توالي خطواته، أو خطوات غيره في اختراق حدودها، للحيلولة دون عواقب مُتوقّعة، تمسُّها، ولو كان في مجال البحث الأدبي والفكري، وتوصِل إلى مجرَّد افتراضات، بعد استقراء، واستنطاق الرّوايات والأخبار، على قلَّتها، وتفاوت مصداقيتها، مادام طَلبا للحقيقة التي تستدعي الجهد الدَّؤوب في سَبر أغوارها، لتتجلَّى في كلّ محاولة معطيات، جلُّها لا يضمُّ من الحقيقة إلا نصيبا نادِرا، لتعقبها محاولات، فمحاولات، لتتراكم في نهاية المطاف، مجرد حقائق نسبيّة، تتطلّب تجديد النّظر من جديد، وهكذا تستمر دورة البحث، لِتَتراءى لكل باحث معالم، للوصول إلى حقائق تُثري الإنسانية جمعاء.

تلك هي الآراء النقديَّة التي أيَّدها حوَّاش، وأكّد من خلالها على استحقاق طه حسين لها، لكونه خطا خطوات بإنتاجه الفكري والأدبي تمس الأدب العربي في الصَّميم، وتدعِّم ما يكنُّه الغرب من مكر وخديعة، لقيمة ما يمثله الأدب العربي في حياة المسلم، في نظر حوَّاش، ولاسيما في عصوره الماضية، بداية من العصر الجاهلي، إذ يعدُّ تراثا زاخرا، فهو يقوم على اللغة، وبدورها تعدُّ لسانا للدِّين الإسلامي، ومفتاحا لفهمه، واستيعاب دستوره القرآن العظيم. ثمّ إن أي لُبس حيال هذه اللغة، يؤدي حتما إلى عواقب تنجرُّ على فهم الدين، لكونها أداة لإدراكه، كما يؤثِّر ذلك على مدى قيمة ذلك الدِّين وصيانته ممّا قد يعتريه من ريبة وشك، يُفقده الثِّقة في أصوله، وقد يصرف عنه أهله لعدم مصداقيته، وحتّى من يرمي الدُّخول في رحابه[1].

من خلال الآراء التي طرحها حوَّاش تتجلى لنا بوضوح ركيزة آرائه، وهي الأخلاق بمفهومها الواسع والدين بالخصوص، فقد سيطر النّقدُ الأخلاقي الديني على مسيرته النقدية، وحقق السَّدانة على آرائه، ومن منطلقه أدان طه حسين لأنَّه في اعتباره متجاوزا لحدود هذه القيم الأخلاقيّة، من خلال ما قام به من أعمال تتَّسم بالصفات التي اتّهم بها.

ويختم حوَّاش مسيرة هذه الآراء النقدية، بموقف زكي مبارك، ومدى مساندته لطه حسين، بعد صدور كتابه في الشِّعر الجاهلي، وما تحقَّق من هزِّه للرأي العام، وكيف ردَّ زكي على النّقد

1- السابق، 95_100.

الموجَّه لطه، ثمّ يعرض لنا حوَّاش صورة من الانتقام المفضوح من طرف طه حسين، بعدم تجديد عقد التدريس بالجامعة لزكي مبارك على حدِّ قول حوَّاش، فموقفه هذا يصوِّر لنا ذاتية حوّاش، وتتجسَّد من خلال دفاعه بلسان النائب العام، بأنه الشّهم الذي لا يرقى عليه طه. ثمّ نجده يُعنِّت طه على سفالة أخلاقه، والانتقام الذي أقدم عليه في نظره بدافع الحقد حيال زكي من جرَّاء إبرازه

على حقيقة أمره في كتابه النثر الفني بملازمته للمستشرقين، وفنّد آراءه، ليظهر حوَّاش وكأنّه يُرجعنا إلى حقبة حياتهما، ليحقق العدل إلى جانب زكي، وأنه في نظره مظلوم حينها.

من خلال موقف حوّاش تتراءى ثلة من التساؤلات:ما هي العلاقة بين الأخلاق والأدب، وهل من واجب الأخلاق إقامة الوصاية على الأدب؟ أم أنَّ لكل واحد منهما خصائصه، ودروبه؟ أم توجد نقاط التقاء بينهما؟ ما هي؟ وكيف؟وعلى أيِّ مستوى؟ وما هي علاقة حوَّاش بزكي؟ وما هي نوازعه الفاعلة في إعادة الاعتبار لزكي، وتحقيق العدل لنصيبه؟ وما مدى الظلم الذي اعتراه، ليعمل حوَّاش لإعادة الاعتبار له، بعد مضي ما يُقارب القرن من الزّمن؟

## 5)نقده لكتاب "قادة الفكر"

من خلال الجلسة التاسعة من المحكمة الافتراضية التي نصبها حوّاش يناقش ما ورد في كتاب آخر لطه حسين وهو كتاب قادة الفكر وصدر عام 1925[1].

ويثير حوّاش عدة آراء نقدية حول الكتاب، إذ يعتبر طه حسين قد عظَّم رجال الغرب وأَجْلاهم في أرقى صورة، وأضفى على أعمالهم وإنتاجهم مسحة من التّعظيم والتّقديس حين تحَّث عنهم، وفي المقابل حطَّ من شأن رجال الإسلام وأعلام الشّرق، ووصفهم بأضاليل تنقص من المكانة اللاّئقة بهم.

ويتساءل حوّاش عن أصل انتماء طه حسين لتصديه بهذه الطريقة المشينة برجال الإسلام، وعن حقيقة طه حسين وعدِّه لأجداده من الإغريق[2].

ويعزز حوّاش آراءه بمواقف زكي مبارك والتي طغت على كامل الجلسة، إذ يرى بأن طه حسين أعطى الثقة الكاملة لما نقله من آراء، ووافق الباحثين من أوربا في دعواهم بأن مصدر الثقافة الإنسانيّة هي الثقافة اليونانية، فهي ذات فضل على الورى على اختلاف المناطق والأجيال، لموافقته المتسرعة المنبهرة بالغرب لاعتماده موردا لمادته العلمية، دون الاطلاع على مصادر تقرّ بأصل

1- د.طه حسين، قادة الفكر،دار الهلال – مصر،(د ط)،1925،ص،117.

2- ينظر طه حسين وزكي مبارك في الميزان، 135.

الثّقافة اليونانية المنقولة عن الثقافة المصرية، وأن فلاسفة مصر القدماء كانوا أساتذة لفلاسفة اليونان القدماء، وهذا هو الحق باعتراف اليونان أنفسهم، لا تعصبا لمصر بلد زكي مبارك[1].

قد نتساءل: ما هي الأدلة والموارد الغربية التي اعتمدها طه حسين لكتابه قادة الفكر في نظر حوّاش؟ وماهي المصادر التي تؤكد أستاذية مصر لفلاسفة اليونان ولو إشارة، وهذا هو المطلوب لتوطيد ما أثاره حوّاش ويؤكِّد نأيه عن العصبية حيال مصر بلد زكي مبارك؟ وتثبت الحقيقة التاريخية لأصل الفلسفة الإنسانية؟

ثم يعرض حوّاش نموذج من العلاقة الحسّاسة بين زكي مبارك وطه حسين، وقد عاشا في نفس الحقبة الزمنية، ويبرز نوازع طه حسين وبالمقابل مجادلة زكي مبارك له ردًّا على آرائه، بصفته طالبا بالجامعة المصرية التي يُحاضر فيها أستاذه طه حسين، ويفنّد مزاعمه غير المؤسّسة على يقين وبيّنة في نظره، ومن هذه المزاعم إحياء وتمجيد التراث اليوناني، وأنّه أصل الفكر في الشّرق، وكون تفسير العقل الشّرقي للطّبيعة ذو طابع ديني محدود، لخضوعه للكهانة قديما، وللديانات السّماوية لاحقا، ويعد هيمنة وقوة الغرب ترجع لكونه موطنا للفلاسفة، وبالمقابل ضعف الشرق وفتوره علته كونه وطنا للأنبياء[2].

فحوّاش يصور لنا مشهدا من العلاقة الحرجة بين زكي مبارك وطه حسين واختلاف وجهتهما بأولوية الثقافة الإنسانية، فطه حسين يرى ميلادها في اليونان بينما زكي مبارك يرى جذورها الأولى في مصر في عهد الفراعنة.

ويُعقِّب حوّاش ناقضا رأي طه حسين ومتفقا مع زكي مبارك بأن الأنبياء قد أفلحوا في إقامة ركائز الحضارة الإنسانيّة وفتحوا باب الهداية للشّرق والغرب، وهيمنوا على الفكر والعقل والروح، وحرّكوا البشرية نحو الحقيقة، ومن أعظمهم النّبي محمَّد خير الورى، وجهاده العظيم، ما لم يحققه الفلاسفة إلاّ قليلا، وفي إطار محدود أمثال أفلاطون وسقراط، ومنه لا يعد فعل طه حسين إلاّ حَجبا للعقلية الشّرقية ووسْمها بالوَهن لخضوعها للكهّان والأنبياء، وأن الكهَانة ظاهرة شرقيّة لا غربيّة[3].

ويعقب حوَّاش على آراء زكي مبارك منوِّها بفضله بما عَرض من براهين دامِغة تُبطل مزاعم طه حسين وتنفيها.

1- نفسه،123.

2- السابق ،53.

3- نفسه ، 129، 131، 133-135.

نلمس من خلال آراء حوَّاش لتفنيده ما جاء به كتاب طه حسين، تقريرُه لاتهامات يعدمها الدَّليل القاطع حيال كتاب قادة الفكر واعتمادُه الكلِّي في ذلك على آراء زكي مبارك فحسب، إذ من الضروري حشدُ وتكثيف عدَّة آراء لعدة نقاد ثم محاولة إسقاطها على آراء طه حسين لمعرفة مدى عدالتها وصوابها بتقييمها للآراء طه حسين، وقبل هذا كلِّه محاولة التعمُّق في سبر أغوار مواقف طه حسين لمعرفة مقاصِدها بحَق، وإدراك عِلِلِها وأسبابها ومصادرها، ثمّ إيصال ذلك بآراء النقاد، للوصول في الأخير إلى التقييم الموضوعي العادل، والخلاصة الصائبة القائمة على أسس صلبة لموقف طه حسين.

كما يتجلَّى من خلال آراء حوّاش الموافقة على مطاعن زكي مبارك،حين عرضه لصورة من العلاقة الحسّاسَة بين زكي مبارك "وأستاذه طه حسين، وتُبرِز محاولة زكي مبارك تبْجيل الذّات والبُعد عن الموضوعيّة والحياد والحطّ من شأن الطرف الآخر، بعَدّ نفسه أكْثر من طه حسين قراءةً لعهود اليونان، ممّا يحدُّ هذا من اعتماد آرائه في الدراسة العلميّة[1].

كما يظهر لنا من آراء حوّاش أيضا تعاطُفه مع زكي مبارك والثناء عليه بما فنَّد من آراء طه حسين التي عرضها في كتابه قادة الفكر وبما عرض من حُججٍ فاصلة تُظهِر حَقيقة رَأيِه، وتحدِّد وجهَته ومنطلقاته، باعتماده النَّموذج الغرْبي، والإعْلاء من شأنِهم[2].

أخيرا نَلمس أنَّ آراء حوّاش ارتَكزت كلها لدَحض المرجعيّة التي تبنّاها طه حسين من خلال كتابه، وهي في نظر حوّاش، مرجعيّة غربيّة، وأصلها الفلسفة اليونانيّة، وما لها من شأن في رقيٍّ الغرب وتقدّمه في رأي طه حسين، وبالمقابل الحطُّ من مرجعية الشَّرق التي يراها طه حسين تستند إلى الكهانة في عصورها الأولى، وللدّيانات السّماويّة في عصورها الرّاقية، ممّا يُعطي صورة بموقفه كما يري حوَّاش بتفضيل الغرب وتراثه، و الاستنقاص من شأن الشَّرق وما عَدَّه من أصوله، ليصيب الشَّرق في الصَّميم، وما في ذلك من تحويلٍ لِمسار الحقائق التاريخية لخدمة ما يُشيد به من مرجعية غربية ويتعصَّب لها ويتنكَّر لأصله العربي الشَّرقي والذي شهد له التَّاريخ الإنساني من انتصارات ومحاسن في شتَّى مناحي الحياة.

وقد نتساءل: هل إذ تحدَّث طه حسين عن قادة الفكر من اليونان أو الغرب بشكل عام في كتابه قادة الفكر يُعدُّ تحيُّزا لقادة الغرب وانتقاصا من قيمة مفكري الإسلام؟ وهل حديثُه عن فلاسفة اليونان يعدُّ تبنِّياً للمرجعيَّة الغربيَّة وتعصُّبا لها، وتَنكُّرًا لأصله العربي؟ أيُعدُّ ذلك تحريفا للحقيقة التاريخية والأصول الثابتة التي أقرَّها وسجَّلها التاريخ، لخدمة أهداف طه حسين الخاصة

1- السابق، 125.

2- نفسه،135.

والرَّاميَّة لتجسيد نموذجه الغربي؟ أم يعتبر جهد طه حسين تأريخاً لمرحلة من الزمن تحوي دروسا وعبر دفعه للاهتمام بها نتيجة لتخصصه الأدبي في التاريخ اليوناني؟ لماذا لا يقر حواش باستفادة البشرية من التجارب الإنسانية، بغَضِّ النظر عن مصدرها؟ أم أن الاستفادة منها يِعدُّ تعَصُّبا لها وإشادة بِقادَتها وأصولِها ومَجدها؟

**المطلب الثاني:تقويم الآراء النَّقدية لمصطفى حوّاش:**

يعرض لنا مصطفى حواش من خلال كتابه – الذي أخرجه في شكل محكمة افتراضية – آراءه النقدية حيال طه حسين وزكي مبارك، وذلك بتحليل طائفة من أعمالهما، فقد استعمل في مساره النقدي عدة مناهج.

فالمنهج الانطباعي: حققه في دراسته لزكي مبارك ومؤلفاته، فقد بدا انطباعيا وذاتيا إذ ذكر محاسنه وتساهل عن مثالبه وأخطائه، أما المنهج التاريخي فقد طبقه في دراسته عن اعتماد زكي مبارك للمرجعية الغربية.

أما المنهج الأخلاقي فقد جسده في تقدمي لأعمال طه حسين والإنكار عليه، من خلال مناقشة أعماله التي تنافي الأخلاق وتمسها في الصميم بما يردي من شأنها.

وقد أيد مصطفى حواش آراءه النقدية بالاعتماد على مواقف وآراءعدة نقاد ساندهم واتفق مع واجهات نظرهم. ومن أهم النقاد الذين اعتمد عليهم في بناء مساره النقدي نجد مصطفى صادق الرافعي، الذي تشكلت آراؤه في ظل الساحة الفكرية في مصر وواقعها المعيشي في فترة العشرينيات والثلاثينيات، فقد اتسمت آراؤه بالدفاع عن الإسلام والعروبة، ونذر نفسه أن يكون كذلك دائما من خلال كتابته ومواقفه، فقد هاجم مصطفى أتاتورك عن انحرافه عن النهج الإسلامي وكان للعقاد بالمرصاد حين ألف في معركته كتاب "على السفود". وتعددت آراء الرافعي النقدية لدحض شبه المهاجمين للدين والعروبة، ومثَّله في كتابه "تحت راية القرآن" إن بدا عنيفا في أسلوبه مبررا ذلك بأنه مقبل على إسقاط فكرة خطرة قدمها طه حسين في كتابه "في الشعر الجاهلي"، وكذا –كما أشرنا– في كتابه"على السفود" يصور الخصومة بينه والعقاد، إذ تُعد من أعنف ما كُتب في النقد العربي حتى اليوم، إذ لم تخل من أوصاف للعقاد تنال من شخصه وعرضه وعلمه وأدبه، فضلا عما فيها من سخرية به، وتسخيف لأفكاره، تقبيح لذوقه، وطعن في أمانته العلمية، وتجهيل لفهمه للنصوص الأدبية. فقد كان للرافعي قدرة كبيرة على إثراء الحركة النقدية، ولكن غضبه للدين وللعروبة ولنفسه ولم تجعل مواقفه النقدية جديرة بأن تعتمد كمسند لبناء الآراء النقدية[1].

1– د. محمد مصطفى هدارة ، بحوث في الأدب العري،الحديث، 330،334،337

أما زكي مبارك الذي كانت آراؤه الدعامة الغالبة على جلسات المحكمة الافتراضية فقد اتسم بشدة الزهو بنفسه؛ بأنه اكتشف النثر الفني في اللغة، وأن القرآن صورة عنه، وكذا خوضه لألوان من الصراع لفت إليه الانتباه، فقد جسَّد في معاركه الأدبية لغة الحروب والنـزال وهو الجو الطاغي على آرائه النقدية بعيدا عن الموضوعية والإنصاف ومحققا للذاتية والانطباعية[1].

لقد جسد حواش النقد الأخلاقي واعتبر الأخلاق شيئا مقدسًا، وأيُّ نيل منها يعدُّ اختراقا لهذا المقدس ولو في المجال الأدبي، مما يثير التساؤل عن علاقة الأخلاق بالأدب ومدى الصلة بينهما أو عدمها.

فالنقد الأخلاقي يعنى بالمواقف ويركز على المضامين من وجهة نظر اجتماعية أو اعتقادية. ويتحدد مضمون هذا الاتجاه بالمعتقد والقيم الأخلاقية التي يعتنقها مجتمع معين، وتتعدد اتجاهات هذا النقد بتعدد المعتقدات؛ فالنظرية الخلقية هي تلك النظرية التي ترى أن الأدب جزءٌ مساهم في فعلية فئة اجتماعية، ثم تقيمه وتشرحه بالوجوع إلى تلك الكلية الاجتماعية، ومثله النقد الإسلامي الذي يربط بين الجمال والفن وبين الأدب والحياة وحماية الإنسان وبين الممتع والمفيد، فقد حدد القرآن رسالة الشعر مثلا ووظيفته، ومنعه من الميوعة والانحراف، ولكن الناظر في التراث النقدي الإسلامي القديم لا يعْدُم وقفات كثيرة تتخلَّل كتب النقد والأدب وغيرها، وعلى المستوى الجمالي والمنفعي في النّقد القديم إلى الأصمعي، وابن قتيبة، وقدامة بن جعفر، والجرجاني، ليس لهم موقف نقدي من قضية الدّين والأخلاق في الشّعر[2]،و موقف النّقاد من هذه القضية تمثّل في ثلاث فرق: فرقة تتمسك بموقف القرآن و الرسول والخلفاء في قبول الشّعر الذي يتفق وروح الإسلام، وترفض ماعداه، وتَسقط قيمته الفنية في معيارهم لخروجه عن تعاليم الدين، ومنهم ابن قتيبة يرى الشعر الجيد ماحتوى على فائدة، والفرقة الثانية ترى أن الدّين لا ينبغي أن يكون مقياسا للحكم على شاعرية الشعراء وقيمتهم الفنيّة، فالشعر الذي توافرت له شروط الفن الشعري الرفيع ينبغي أن يوضع في منزلته، وإن خرج عن القيم الدّينية والأخلاقية، لأن هذا الخروج لا ينزل به عن درجته الفنيّة ولا يسوغ رفضه، أما الفرقة الأخيرة فهي بين هذه وتلك، ترى نظريا أن الشعر يفتر إذا دخل من باب الدّين ولكن إذا أتى وقت التطبيق ابتعدت عن كل شعر يخرج عن قيم الدّين، ومقاليد الأخلاق[3]، إلا أن النقد الأخلاقي رغم ماأثاره أسرف في التَّركيز على المضمون دون الشّكل في حالات كثيرة، وأغفل الجانب الجمالي إغفالا لا يكاد يكون تاما[4].

مما يجعل الإشكال يظل مطروحا في علاقة الأخلاق بالأدب، ويظل الاختلاف سائدا بين

1 ــ محمد مصطفى هدارة ، بحوث في الأدب العربي،الحديث،349،366.

2 – النقد التطبيقي، د.أحمد بن عثمان رحماني، عالم الكتب الحديث. إربد– الأردن، ط1: 2008.ص،45

3- نجوى صابر، النقد الأخلاقي أصوله وتطبيقاته، دار العلوم العربية. بيروت- لبنان،ط1: 1990، 29- 30.

4– محمد عزّام، المنهج الموضوعي في النّقد الأدبي، من منشورات إتحاد الكُتاب – دمشق( د ط )، 1999، ص،143.

مساند لتكاملهما وداع إلى الفصل بينهما.

**خاتمة**

حاولنا في هذا البحث أن نقدّم دراسة حول كتاب مصطفى حوَّاش الذي تناول فيه عبر آرائه النّقدية، نقد النَّقد، ومن خلال وقفتنا مع كتابه توصّلنا إلى النتائج الآتية:

– إبرازالمبادرة التي قام بها مصطفي حوَّاش في مجال نقد النّقد الذي قلّ الإنتاج فيه، وهي مبادرة فتيّة تتّسم بجمال اللغة، وحسن العبارة، والتّشويق في العرض من خلال المحكمة التي نصبها في كتابه، وإلى غير ذلك من المحاسن، وهذا تشجيع له لمواصلة الدّرب في خدمة الأدب العربي.

–إنّ المنهج الغالب على آرائه هو المنهج الأخلاقي وهو إطاره المرجعي الفكري والنقدي، إلا جوانب قليلة اعتمد فيها المنهج الانطباعي والتاريخي، رغم أنّه يقول بتطبيقه للمنهج التاريخي فحسب عبر استبيان أجاب عليه[1]، ولكن عند التّعمق في آراءه نلْمح تركيزه على النّقد الأخلاقي أكثر حين التّعرض لآراء طه حسين، وعند نقده لمواقفه التي اخترقت حدود المقدسات الأخلاقية ومنها الدّين.

– توجيهه للمحكمة الافتراضية منذ البداية وجهة خاصة، فقد أشار إلى ذلك في مقدمة كتابه بأنّ رأيه غير مُلزم لأحد، يسعى لرد الاعتبار لمكانة زكي مبارك، ولكن نجد من الإنصاف ترك مسار المحكمة التلقائي هو الذي يقرّر الحكم النهائي الفاصل لهذه المناظرة.

–نلمس من خلال تطبيقه للمنهج الانطباعي حِيال زكي مبارك ، والتّساهل مع مواقفه، كمال الإعجاب بِشخصِه، وحتّى محاولة تقمُّص شخصيته، وهذا ما يتراءى من خلال جلِّ مؤلفاته، وفي درب ذوقه النقدي، إذ يستقي من أعمال زكي مبارك عناوين لمؤلفاته، ويعتدُّ بآرائه.

– تركيزه على المثالب فتغيب المحاسن حين التّعرّض لأعمال طه حسين، وبالمقابل عدّ المحاسن عند مواقفه مع زكي مبارك، من دون أن ننكر ذكر حوّاش في مقدمة كتابه، أنّه يحوي آراءه الخاصّة، التي لا يُلزم بها أيَّ جهة، وهي الصورة التي تطبع نقد حوّاش، مما يتطلب من الموقف مزيدا من الدُّربة والممارس لتحقيق الأفضل.

1– ينظر الاستبيان الأول في ملاحق هذا البحث.

– بناء كتابه على المعارك الأدبية وما تحويه من ذاتية وانطباعيّة، وما يشيع فيها من نوازع شخصيّة، إذ من الأجدر على النّاقد تناول النّصوص المراد دراستها مباشرة والتعمّق في تحليلها، ثم نسج الآراء النّقدية عليها.

حاولنا من خلال هذه الدراسة الاطلاع على نموذج للعقليّة الجزائريّة، في محور نقد النّقد، وعلى نافذة من حياتها، ومدى حركيتها والتّجديد فيها، بعيدا عن الفضوليّة وترقُّب الأخطاء، والمعاتبة على الانحراف في الدّرب، وبعيدا عن الهجوم مقابل انعدام الدِّفاع من الطّرف الآخر، وخصوصا وهي دراسة تتعرّض لشخصية لا تزال تعبُر أولى خطواتها في المجال الأدبي والنّقدي، كما أنّه لفت للانتباه إلى هذا الجانب المطلوب لدراسة إنتاجنا الأدبي الجزائري، وتحفيزا للمواهب الفتيّة السائرة في درب الإبداع.

وفي الأخير نأمل ونحن نبلغ نهاية مطاف هذا البحث – الذي حاولنا من خلاله أن نُلِم بشتى محاور الموضوع– أننا قدّمنا نموذجا كخطوة أولية في دراسة آثار منطقتنا من الجانب النقدي، ولاسيما نقد النّقد المنشود بصورة عامة لدراسة تراثنا الجزائري المتراكم والثري، والذي يشكو قلة الاهتمام بالمقابل لندِّه المشرقي، وإبرازه للواقع، ومحاولة الاستفادة من كنوزه المكنونة، لبلوغ مَصاف البلدان المتطورة في هذا المجال.

والشكر موصول دوما بالثناء لكل من أثرى عقولنا، وأمدَّنا بما يحقق الظفر في مسارنا العلمي داعين العلي القدير لهم بالتوفيق والسّداد.

**ملاحق:** (ملخّص لبعض جلسات المحكمة المنصّبة في كتاب"طه حسين وزكي مبارك في الميزان"لمصطفى حوّاش )[1]

| الجلسة | عنوان المُؤَلَّف | آراء حواش حول المُؤَلَّف | تقييم آراء حواش |
|---|---|---|---|
| الثانية من ص34 – إلى ص43 | مدامع العشاق لزكي مبارك<br>مجنون سعاد لزكي مبارك<br>ليلى المريضة في العراق لزكي مبارك | –اهتمام بالغ باللغة العربية<br>–وخدمة عظيمة للغة القرآن الكريم | – نقد إنطباعي.<br>– تساهل مع مواقف زكي مبارك. |
| الثالثة من ص44 إلى ص 49 | حديث الأربعاء لطه حسين | – تشويه صورة العصر الأموي والعباسي وخلفاءهم<br>– بعث الشك في العصور الراقية للإسلام<br>– عقد مقارنة بين خلفاء الإسلام وقياصرة وكهنة الغرب ، فهي مقارنة لا تصح لاختلاف البيئتين | – نقد تاريخي.<br>– بعض الروايات تؤكد مجون بعض خلفاء الإسلام. |
| الرابعة من ص50 إلى ص75 | النثر الفني لزكي مبارك | – حبه للعرب واللغة العربية تجعله يعتبر القرآن أثر لجاهليا ليثبت ذاتية أدبية للعرب. | –نقد أخلاقي وفي جانب منه إنطباعي.<br>– تساهل مع مواقف زكي مبارك. |
| الخامسة من ص76 إلى ص84 | حول آراء طه حسين | –النّيل من مكانة الأدب العربي ودعوته إلى الحرية في الأدب ، والتّحرر من كل القيود. | – نقد تاريخي.<br>–تأويلات لآراء طه حسين، غير مدعّمة بنماذج من أعمال طه . |
| السادسة من ص 85 إلى ص88 | على هامش السيرة لطه حسين | –اتخاذ السيرة النبوية وسيلة للترفيه.<br>–تشويه سيرة الرسول والصحابة بالأخبار الماجنة. | –نقد أخلاقي<br>– بعض الروايات تؤكد مجون بعض خلفاء الإسلام.<br>– آراء طه حسين مجرّد افتراضات، لا أحكام نهائية. |
| الجلسة السابعة من ص 89 – إلى ص104 | في الشعر الجاهلي لطه حسين | – الإهتمام بالجانب السلبي في التاريخ الإسلامي. | –نقد أخلاقي.<br>– لم ينف طه كل الشعر الجاهلي وإنما جزء منه. |
| الجلسة التاسعة من ص 123 إلى ص135 | قادة الفكر لطه حسين | –اعتماده مرجعية غربية، والتعظيم من شأن الغرب، وفي المقابل الحطّ من شأن أهل الإسلام. | – نقد تاريخي.<br>– لايمكن أن يكون الحديث عن الغرب تعظيما لهم دائما، قد يكون للاستفادة وأخذ العبرة، كما أنه ليس تنقيصا من قادة الاسلام. |

[1]- الفكرة من اقتراح الأستاذ المشرف خلال شهر أفريل 2012.

**استبيان (01)**

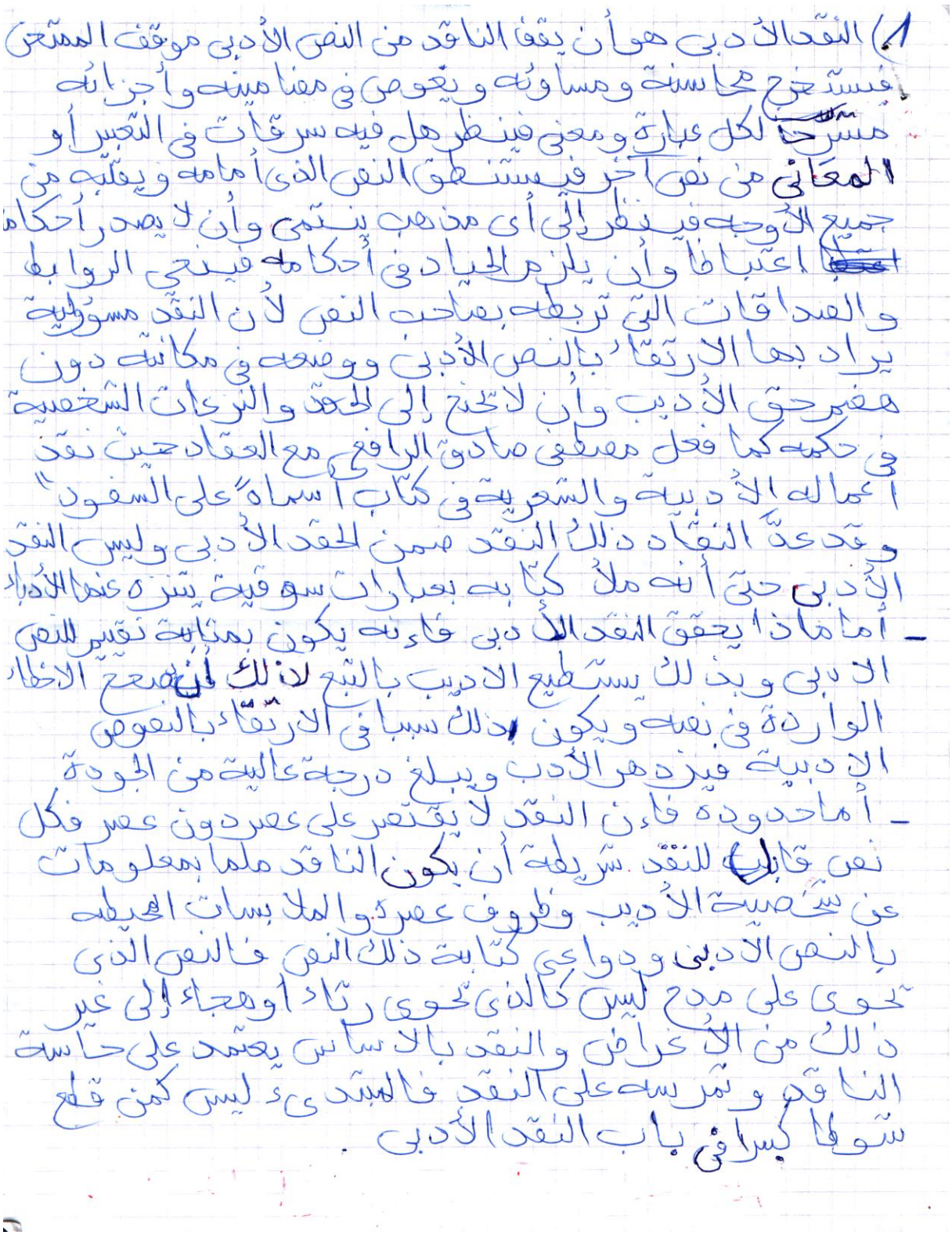

1) النقد الأدبي هو أن يقف الناقد من النص الأدبي موقف المستقصي فيستخرج محاسنه ومساوئه ويغوص في معانيه وأجزائه مستعرضا لكل عبارة ومعنى فينظر هل فيه سرقات في التعبير أو المعاني من نص آخر فيستنطق النص الذي أمامه ويطلبه من جميع الوجوه فينظر إلى أي مذهب ينتمي وأن لا يصدر أحكامه اعتباطا وأن يلزم الحياد في أحكامه فينحي الروابط والعداقات التي تربطه بصاحب النص لأن النقد مسؤولية يراد بها الارتقاء بالنص الأدبي ووضعه في مكانته دون مضر حق الأديب وأن لا تخرج إلى الحقد والنزوات الشخصية في حكمه كما فعل مصطفى صادق الرافعي مع العقاد حين نقد أعماله الأدبية والشعرية في كتاب أسماه "على السفود" وقد عد النقاد ذلك النقد ضمن الحقد الأدبي وليس النقد الأدبي حتى أنه ملأ كتابه بعبارات سوقية يترفع عنها الأدباء

- أما ما ذا يحقق النقد الأدبي فإنه يكون بمثابة تقييم للنص الأدبي وبذلك يستطيع الأديب بالتبع لذلك أن يصحح الأخطاء الواردة في نصه ويكون ذلك سببا في الارتقاء بالنصوص الأدبية فيزدهر الأدب ويبلغ درجة عالية من الجودة

- أما حدوده فإن النقد لا يقتصر على عصر دون عصر فكل نص قابل للنقد شريطة أن يكون الناقد ملما بمعلومات عن شخصية الأديب وظروف عصره والملابسات المحيطة بالنص الأدبي ودواعي كتابة ذلك النص فالنص الذي تحوي على مدح ليس كالذي تحوي رثاء أو هجاء إلى غير ذلك من الأغراض والنقد بالأساس يعتمد على حاسة الناقد وتمرسه على النقد فالمبتدئ ليس كمن قطع شوطا كبيرا في باب النقد الأدبي.

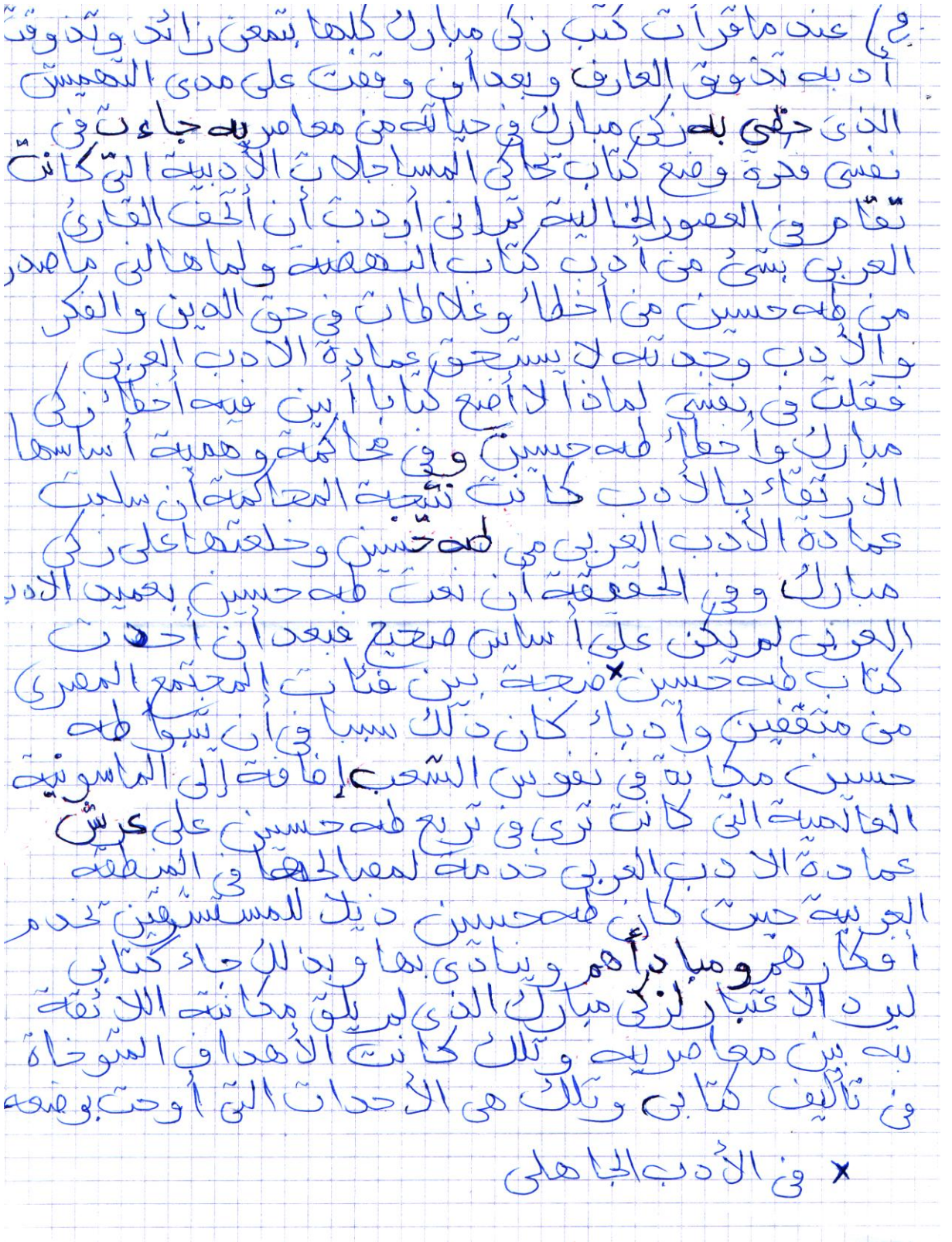

~42~

3/ أما المنهج الذي اتبعته في كتابي فقد عمدت إلى وصف
أحوال كل من زكي مبارك وطه حسين ولم أتدخل عند
أي جلسة إلى أن الأخير لأهول من الحفل الذي وقع
فيه أحد الأطراف ولا أنكر أني قد كنت قاسيا مع طه
حسين ولينا مع زكي مبارك وقد تقمصت شخصية
القاضي والنائب العام حتى لا يفلت زمام المحاكمة
من يدي وحتى أدير تلك المحاكمة كما أحلو لي ولذلك
عدة بعض من قرأ كتابي أن المحاكمة لم تكن عادلة
وأنا أقول لجميع أولئك أن مرادي من الكتاب هو إحياء
في المساجلات الأدبية الذي انلازم مع الأسف
ولم يبق له وجود في مجالسنا الأدبية حتى كاد أن
يشكك الإحساس الأدبي ولم نعد نجد ذلك السمو
الأدبي الذي كان أبرز ميزان فأصبحنا نجد في
أسلوب طلبتنا من الركاكة في الأسلوب ما جعلنا نتساءل
إن كان هؤلاء طلبة جامعيون الهم إلا القلة القليلة
منهم ولا أهم المعاني التي بلغت مرادي من تلك المحاكمة
وهو إعلاء شأن زكي مبارك وخفض قدر طه حسين
في نفوس من يتبنون أفكاره ومن ينتحلون
آراءه أين رأى كما قلت يبقى من رأي الشخصي فلا لزوم
أن يأخذ به أحد لأن مسألة الأذواق لا تناقش
كما أن إرضاء جميع الأذواق غاية لا تدرك.

4/ لم تجر أي دراسة عن أدبي ثم إني لم أعهد كتبي لأي
جامعة أخرى غير جامعة غرداية في العام الماضي
وقد ألف الأستاذ أحمد بن الصغير كتابا عن أدبي أسماه
مفردات في أدب الأستاذ حواش مصطفى بن بكر

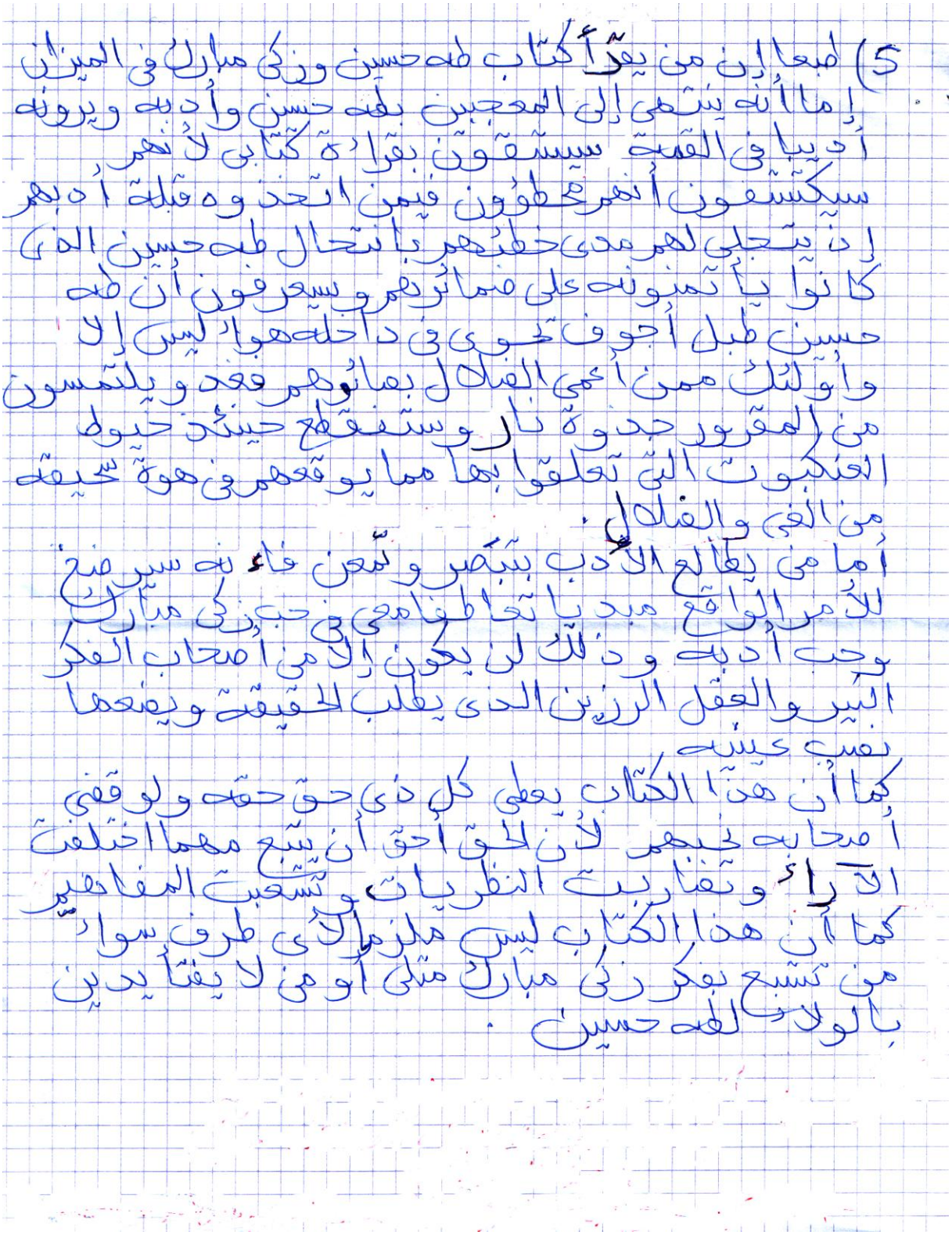

5) طبعا إن من يقرأ كتاب طه حسين وزكي مبارك في الميزان إما أنه ينتمي إلى المعجبين بطه حسين وأدبه ويرونه أديبا في القمة سيشقون بقراءة كتابي لأنهم سيكتشفون أنهم مخطؤون فيمن اتخذوه قبلة أدبهم إذ يتجلى لهم مدى خفتهم بانتحال طه حسين الذي كانوا يأتمنونه على مآثرهم ويعرفون أن طه حسين طبل أجوف خوى في داخله هواء ليس إلا وأولئك ممن أعمى الضلال بصائرهم فغدوا يلتمسون من المغرور جدوة نار وستفزعهم حينئذ حيوة العنكبوت التي تعلقوا بها مما يوقعهم في هوة سحيقة من الغي والضلال.

أما من يطالع الأدب بتبصر وتمعن فإنه سيرضخ للأمر الواقع مبديا تعاطفا مع حب زكي مبارك وحب أدبه وذلك لن يكون إلا من أصحاب الفكر البصير والعقل الرزين الذي يطلب الحقيقة ويضعها نصب عينيه.

كما أن هذا الكتاب يعطي كل ذي حق حقه ولو قفى أصحابه خبرهم لأن الحق أحق أن يتبع مهما اختلفت الآراء وتقاربت النظريات وتشعبت المذاهب كما أن هذا الكتاب ليس ملزما لأي طرف سواء من تشيع بفكر زكي مبارك مثلي أو من لا يفتأ يدين بالولاء لطه حسين.

6) طالعت الأعمال الأدبية الكاملة للأديب اللبناني ميخائيل نعيمة وطالعت الأعمال الكاملة لمصطفى صادق الرافعي كما طالعت الأعمال الكاملة للأديبة والشاعرة العراقية نازك الملائكة وطالعت الأعمال الكاملة لمصطفى لطفي المنفلوطي وطالعت أعمالا أخرى لمختلف الكتاب فلم أجد في قراءتها ما وجدته في قراءة أعمال زكي مبارك من المتعة والسمو الأدبي إلى ما فيه من أسلوب جزل يرشح بالكبرياء وحب النفس وقوة العاطفة كما لمست في أدبائه كثيرا من الصدق والجرأة والصراحة والوضوح وهي معالم أربعة يتسم بها أدبه كما يتسوع أدبه ما بين فلسفي وأدبي حذى مثلا رسالته لنيل الدكتوراه من الجامعة المصرية القديمة وهي بعنوان الأخلاق عند الغزالي وهو أول طالب نال بها درجة الدكتوراه في الفلسفة كما أن بحثه الذي نال به درجة الدكتوراه في الفلسفة من الجامعة المصرية الجديدة وذلك عن بحث التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق ومن مؤلفاته ما هو على شكل رسائل أدبية كان يبعثها إلى الأدباء المصريين جميلة العلايلي ومنها ما نشر فيه طريقة الرمز ككتابه بين آدم وحواء ولو عدت لك أوجه أدبه لطال بنا الحديث ولا يتذوق أدبه إلا من أوتي حاسة أدبية مرهفة ومثلما يقال في نثره يقال في شعره ولو بقيت آداب الدهر أكتب عن أدبه لما أتيت له على ساحل ويكفي دلالة على صدق أدبه مبادئه التي كان ينادي بها وأفكاره البناءة صحيح أنه عرف بشراسته في معاركه الأدبية فقد كان فارسا لا يشق له غبار ومن المشق قلمه لكل الأدباء أمامه ويكفي أنه انتصر على مصطفى صادق الرافعي وهو من هو في قوة البيان ولذاعة اللسان في الهجاء

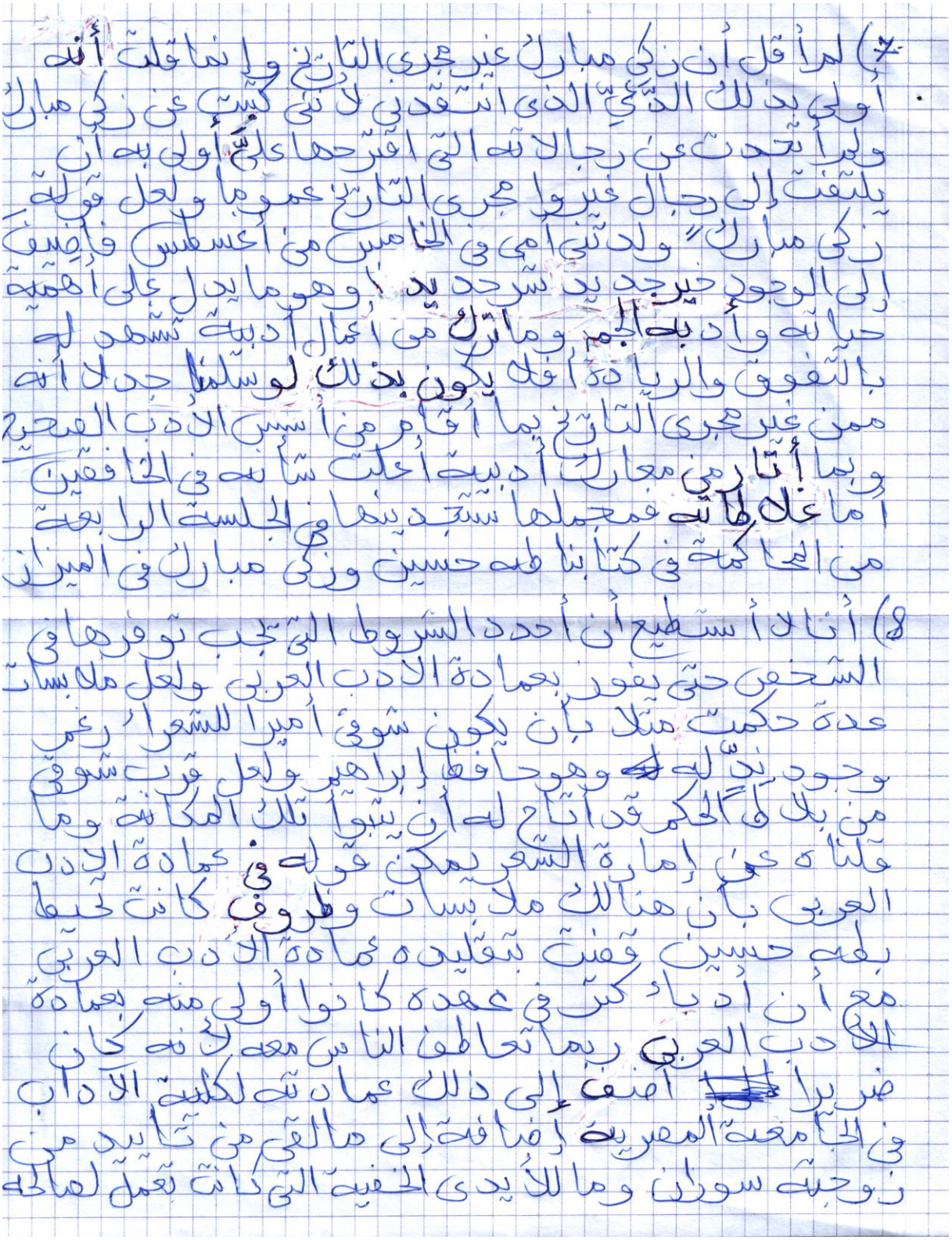

٩) إن الأدباء في عصر زكي مبارك لم يكونوا يختصون على
أمور تافهة ولعل زكي مبارك منهم وما كان يرد من
هجاء أثناء ردودهم لم يكن يرد إلا عرضا حتى تقوى
سكيمة المنازل وتكتب له الغلبة ولو قدر لك قراءة
بعض معارك زكي مبارك أو غيره من الأدباء في عصره
لأمكن لك أخذ صورة واضحة عما كان يشجر حوله
الأدباء لعصره ولكن تلك المعارك التي كانت تظهر
فيها حجة زكي مبارك على خصمه هي التي تدل على
حسن توظيفه للحجج والبراهين أملا في كسب مودة
فالمعارك الأدبية جانب مهم من قوة الأديب وقوة
بيانه في التغلب على الخصم وهي الدليل على ماله من
ملكة لغوية وأسلوب بليغ في المقارعة

١٠) نحن لا نحكم على قلة الأخطاء أو كثرتها إلا قرينة
الإنتاج أو قلته مع أن زكي مبارك كثير الإنتاج ولو
عددت لك مؤلفاته لأمكنك أخذ صورة عنها
وهي مؤلفات مع كثرتها الهائلة لا تخلو من أخطاء
كثيرة فإذن كان الإنتاج كثيرا والأخطاء كثيرة
مع تعود عمادة الأدب العربي فكيف لنا أن
نقيس ذلك مع نوعية الأخطاء فهل يعقل
مثلا أن يكون طه حسين عميدا للأدب العربي
ووزيرا للثقافة والتربية والتعليم ورئيسا للمجمع
اللغوي العربي يريد أن يؤدي العامية لاتخاذها
لغة الكتابة فعلينا ألا نغطي الشمس بالغربال
وكما يقولون كل إناء بما فيه ينضح

10) إن أخطاء طه حسين تمس الدين والفكر والأدب في مجال الدين مثلا نقده للقرآن الكريم في أسلوبه وأحكامه وذلك بإشراك قلبة الجامعة في ذلك الأمر أما في مجال الفكر فميله إلى الأدب اليوناني وتقديمه على الأدب العربي وبأنه الأدب العربي عالة على الأدب اليوناني ودعوته إلى العامية وهو من هو في مكانته أما في مجال الأدب فقوله بأن الشعر الجاهلي كله منتحل إضافة إلى مساندته لآراء أساتذته المستشرقين وهم ممن يدسون السم في الدسم إلى غير ذلك من أخطاء عديدة

11) قلت لك غير مرة أن ذلك لا يقاس بضخامة الانتاج وإنما يقاس بالمكانة التي يتبوؤها في مجال الفكر والأدب فالأخطاء في تلك الحالة لا تغتفر وكما يقولون حسنات الأبرار سيئات المقربين وهي أخطاء لو تتبعناها لا يمكن لذي عقل حصيف أن يغتفرها له
طه حسين تراجع عن كثير من أخطائه في أحاديث أيامه ولكن إذا كانت أخطاءه مدونة في كتبه فإن تراجعه عنها يغتفر أن يكون كتابيا وهو ما لم تحدث بالمرة

12) يقال لا تنظر إلى صغر المعصية ولكن أنظر إلى عظم من عصيت وهو ما حدث مع طه حسين لأن موقعه الحساس بين الأدباء لا تجعلنا نغتفر له خطاياه مهما كانت ضئيلة

13) لقد سبق أن قلت أن أخطاء طه حسين مع ضخامة إنتاجه كثيرة وهي لا تأتي على حصر مع المكانة التي يتبوأها داخل المجتمع العربي وعند الأمة العربية ولو شئت لقلت الإسلامية كلها والإسلام منه براء ولو سلمنا جدلا أن حجم إنتاج زكي مبارك مثيل مع قلة أخطائه وطبيعتها التي لا تكاد تعد على أصابع اليد الواحد. فإن ذلك هو الميزان الذي اتخذته مقياسا سأقوم هذه المحاكمة وبذلك يمكنك اليوم أن تعتبر زكي مبارك عميد الأدب العربي بدلا من طه حسين

14) ~~إن~~ اغفر لي خصمه غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم

كأنه جواب يسأله سؤالك غير أن ما شرحته قبل هذه الأسطر كفيل بالإجابة عن تساؤلك

15) إقرأ الكتاب من أوله إلى آخره حتى تقف على حجم الأخطاء ونسبها فأنا أكره الحديث المعاد مثل زكي مبارك

16) لم أتعرض لهذه الآراء في مؤلف آخر

17) لم أمارس في كتابي لا نقدا أدبيا ولا نقدا أخلاقيا وإنما كان نقدا تاريخيا تعرضت فيه لأخطاء كل من

18) الجواب عن هذا السؤال يقع ضمن الإجابة عن السؤال السادس

**استبيان (02)**

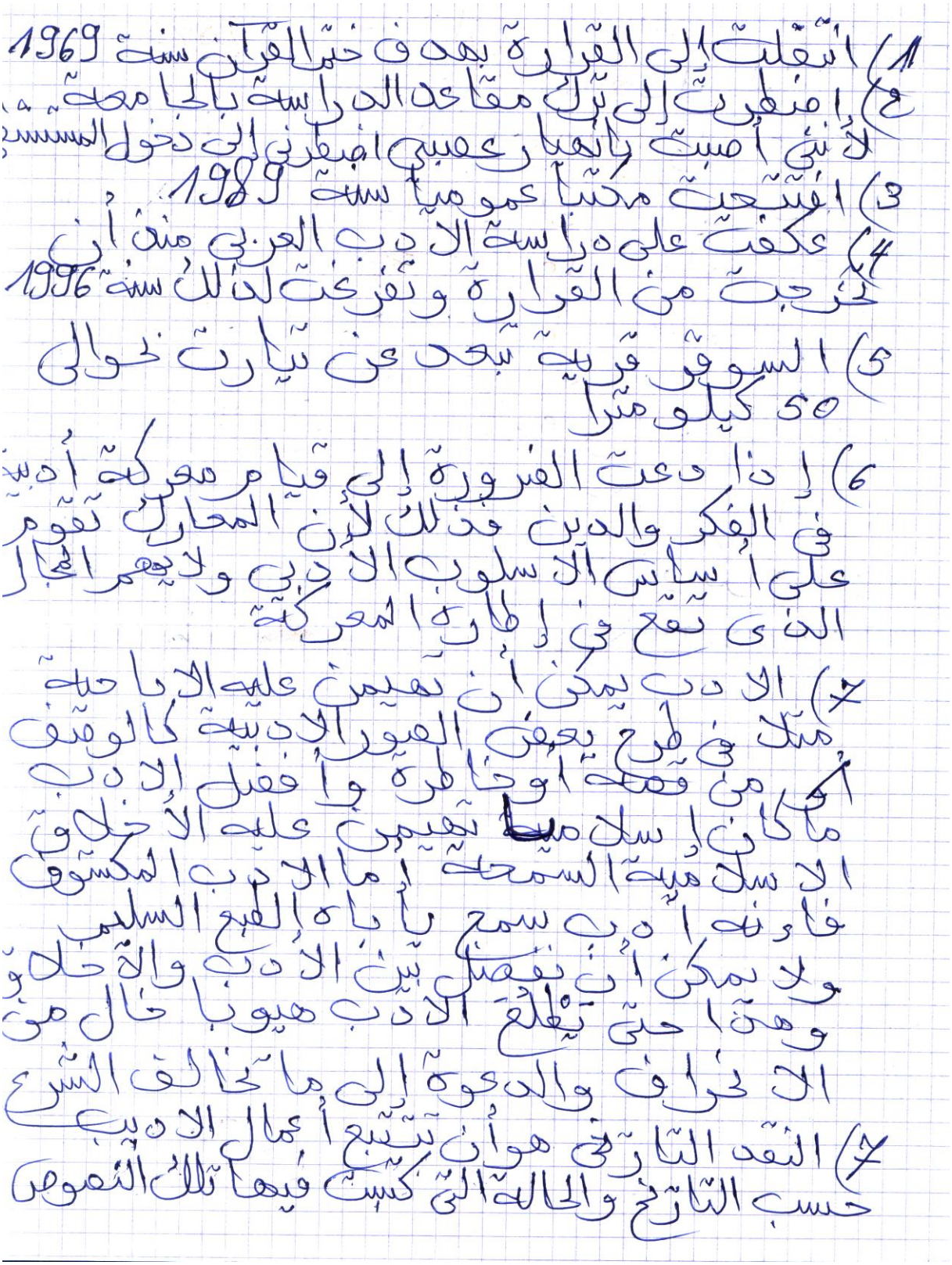
1) انتقلت إلى القرارة بهدف ختم القرآن سنة 1969
2) إنطلقت إلى تلك المقاعد الدراسة بالجامعة لأنني أصبت بانهيار عصبي اضطرني إلى دخول المستشفى
3) أسست مكتبا عموميا سنة 1989
4) عكفت على دراسة الأدب العربي منذ أن خرجت من القرارة وتفرغت لذلك سنة 1996
5) السوق قريبة بعد عن ديارت حوالي 50 كيلو مترا
6) إذا دعت الضرورة إلى قيام معركة أدبية في الفكر والدين فذلك لأن المعارك تقوم على أساس الأسلوب الأدبي ولا يهم المجال الذي تقع في إطاره المعركة
7) الأدب يمكن أن يهيمن عليه الإباحية مثلا في طرح بعض الصور الأدبية كالوقوف على كل من فعله أو ظاهره وأفضل الأدب ما كان إسلاميا يهيمن عليه الأخلاق الإسلامية السمحة أما الأدب المكشوف فإنه أدب سمج يأباه الذوق السليم
ولا يمكن أن نفصل بين الأدب والأخلاق وهذا حتى يتعلق الأدب هيوبا خال من الانحراف والدعوة إلى ما يخالف الشرع
8) النقد التاريخي هو أن تتبع أعمال الأديب حسب التاريخ والحالة التي كتبت فيها تلك النصوص

زكي مبارك مثلا لم يقل بالنظرية التي تقول
أن القرآن أثر جاهلي إلا بعد أن أراد أن
يقارع أستاذه وإمام مؤسسته ولما عز عليه
أن يجد دليلا على أن العرب كان لهم نثر فني
منذ أقدم العصور جرأ على القرآن واعتبره
أثرا جاهليا وهو يرى أنه لو لم يكن للعرب
نثر فنيا في الجاهلية إذا لما استطاعوا أن
يعارضوا القرآن ويقبلوه وكان ذلك سنة
1937 عندما قال بتلك النظرية
ليس لي الطلاع شامل على أصول النقد
الأدبي وإنما كسبت ذلك بحكم الممارسة
والاطلاع لبعض كتب النقد الأدبي

# قائمة المصادر والمراجع

## المصادر:

مصطفى بن بكير حواش:

1- زكي مبارك عروس الأدب العربي،المطبعةالعربية.غرداية-الجزائر،ط1: 2002.

2- أكواب الشّهد، المطبعة العربية. غرداية -الجزائر الطبع1: 2004.

3- هكذا غرّد الشّحرور، المطبعة العربية،ط1: 2007.

4- مجنون دلال، المطبعة العربيّة. غرداية - الجزائر،الطبعة1: 2007.

5-هكذا أغني، المطبعة العربية غرداية -الجزائر،ط1: 2009.

6- هكذا نشأت، المطبعة العربية غرداية -الجزائر، ط1 : 2011 .

7- اقتباسات محمّد العيد آل خليفة الشعرية، المطبعة العربية.غرداية-الجزائر،(د ط )، 2010.

8- هكذا كانت البداية، المطبعة العربية.غرداية-الجزائر،(د ط )، 2011.

9- رسائل نقدية، ، الطبعة1:2011 ، ج2.

## المراجع:

1 - أحمد بن محمّد بن الصّغير، مفردات في أدب الأستاذ مصطفى حوّاش، المطبعة العربية. غرداية-الجزائر ( د ط )2010 .

زكي مبارك:

2- مدامع العشّاق، دار الجيل- بيروت، ط1: 1413ه-1993.

3- ليلى المريضة في العراق،دار مصر للطباعة-مصر،(د ط)،(د ت ن).

4- شريبط أحمد شريبط، مباحث في الأدب الجزائري المعاصر، منشورات إتحاد الكتّاب الجزائريين-الجزائر، ط1: 2001.

5 - طراد الكبسي، مداخل في النّقد الأدبي، اليازوري العلميّة للنشر والتوزيع عمان الأردن، (د ط )، 2009.

د. طه حسين:

6 -. قادة الفكر،دار الهلال –مصر،(د ط)،1925.

7- حديث الأربعاء، دار المعارف. القاهرة- مصر،ط14: 1993

8- في الشعر الجاهلي، دار المعارف للطباعة والنّشر.سوسة-تونس،(د ط)، 1997.

9- على هامش السيرة، دار المعارف.القاهرة-مصر،( د ت ن )، ط: 31، ج1

7-**10** - د. عثمان موافي، في نظربة الأدب والنّقد من قضايا الشّعر والنثر في النّقد العربي الحديث،دار المعرفة الجامعيّة سوتير.الإسكندرية- مصر.( د ط)، ( د ت ن ).

8-11- محمد مصطفى هَدارَة، بحوث في الأدب العربي الحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر- بيروت،( د ط )، 1994.

12- نجوى صابر، النقد الأخلاقي أصوله وتطبيقاته، دار العلوم العربية. بيروت- لبنان،ط 1: 1990.

**الوسائط**:

13- إستبيان (1) بخط يد مصطفى حوَّاش.

14- إستبيان (2) بخط يد مصطفى حوَّاش.

15- شريط سمعي: "مع النقاد" من إذاعة "البرنامج الثقافي" من القاهرة، مناقشة كتاب "طه حسين وزكي مبارك في الميزان "، 27جانفي2004.

## فهرس المحتويات

مقدمة .....2.

تمهيد .....5.

المبحث الأول: مصطفى حواش و أدبه.....9.

المطلب الأول: مصطفى حواش أديبا.....9.

المطلب الثاني: مصطفى حواش ناقدا:أ) نقده لأعمال زكي مبارك.....15.

ب) نقده لأعمال طه حسين.....15.

المبحث الثاني: قراء نقدية لآراء مصطفى حواش.....19.

المطلب الأول: نقد نقد آراء حواش:أ) لأعمال زكي مبارك .....19.

ب) لأعمال طه حسين.....24.

المطلب الثاني :تقويم الآراء النقدية لمصطفى حواش.....36.

خاتمة.....38.

الملاحق.....39.

قائمة المصادر و المراجع.....40.

فهرس المحتويات.....42.